الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أحمد دراية – أدرار

كلية: الآداب و اللغات

قسم: اللغة و الأدب العربي

التقاريظ في الأدب الجزائري القديم في الفترة العثمانية

– دراسة موضوعاتية –

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص أدب جزائري

إعداد الطالبة :

ديدي مريم

إشراف الدكتورة:

صنباوي كريمة

صنباوي كريمة	أستاذة محاضرة "أ"	مشرفا
كنتاوي محمد	أستاذ	خبير أول
نواصر سعيد	أستاذ محاضر "أ"	خبير ثان

السنة الجامعية: 1443-1444ه / 2021-2022م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي و
البحث العلمي
جامعة أحمد دراية-
أدرار

Ministry of Higher Education and
Scientific Research
University Ahmed Draia of Adrar
The central library

شهادة الترخيص

أنا الأستاذ(ة) : صناوي كريمة

المشرف مذكرة الماستر الموسومة بـــ :

التقاريظ في الأدب الجزائري القديم في الفترة الاستعمارية - دراسة موضوعاتية -

من إنجاز الطالب(ة): دبدي مريم

و الطالب(ة): /

كلية : الآداب واللغات

القسم : اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب جزائري

تاريخ تقييم / مناقشة:

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.

وبإمكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والإليكترونية (PDF).

امضاء المشرف

مصادقة رئيس القسم

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى الأميرة أمي وقد ورثت في جوفها

كيف أكون

إنسانة قبل أن اصرخ صرختي الأولى

والى والدي رحمه الله

والذي تربيت في كنفه كيف أكون

صادقة قبل أن أخطو

خطوتي الأولى

والى زوجي سندي في هذه الحياة

وقدوتي في طلب العلم والهمة العالية

إلى إخوتي وأخواتي كل باسمه

مريم

شكر وعرفان

أتوجه بالشكر الجزيل بعد المولى تعالى إلى الدكتورة الفاضلة

صنباوي كريمة، صاحبة الفكرة فضلا عن تكرمها بقبول الإشراف

على هذه المذكرة، وكذا حرصها و توجيهاتها وإرشاداتها القيمة لي

طيلة إعدادي لهذا العمل

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم

مناقشة هذا العمل، كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى جميع

أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

بكلية الآداب واللغات بجامعة أحمد دراية بأدرار

ويبقى الشكر موصولا إلى كل من مدّ لي يد العون من قريب أو بعيد

وأسال الله عز وجل أن يجزيهم عنا خير الجزاء

مريم

المقدمة

المقدمة

إن للحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني نتاج جدير بالاهتمام، و يعتبر حلقة وصل بين ما سبقه من أدب في عهد الحفصيين و المرنيين و غيرهم، هكذا تاريخ الأدب يربط لاحقه سابقه، ولا يمكن بأي حال من الأحوال إغفال القيمة الأدبية لما ورث من أدب في عهد العثمانيين رغم ما يروج له بعض الدارسين على رأسهم الفرنسيين و الجزائريين المفرنسين من أفكار لبتر تاريخ الجزائر وطمس مقومات الأمة وكيان الدولة، واعتبار أن ما يستحق الإشادة من أدب في تاريخ الجزائر هو ما يعود إلى العهد الروماني وفترة الاحتلال الفرنسي.

إلا أن الحركة الأدبية و الثقافية و الفكرية في العهد العثماني عرفت نشاطا و إنتاجا يجب إخراجه من ذاكرة النسيان، وإن نعت البعض هذه الفترة بالضعف ، فهذا الضعف قد شمل جميع الأمصار العربية، و العصور السابقة للعصر العثماني، فوضع الثقافة في الجزائر لم يكن يختلف كثيرا عما كان سائدا في العالم العربي و الإسلامي، و التراث الثقافي الديني أو الأدبي أو الفني أو العلمي، لم يجد التبني ولا التشجيع من طرف الحكام العثمانيين لأن تواجدهم في الجزائر كان عسكريا و الأتراك ليسوا عربا فأثر هذا على الثقافة العربية عامة و الأدب خاصة، و انحصر الإنتاج الثقافي في الجانب الديني في مجمله .

إن الفنون الأدبية في العهد العثماني في الجزائر متنوعة رغم ما اتسمت به من تقليد وصنعة لفظية وزخرفة فنية، وفن التقاريظ من بين تلك الفنون ،وهو ظاهرة أدبية قديمة يمدح فيها شخص ما كتاب معين أو مؤلفه أو هما معا حيث يقدم الكتاب لشخصية علمية بارزة كي تقرظه ،لتبيين قيمة الكتاب وفضل صاحبه والإشادة بهما، وتطورت في هذا العصر وأصبحت تسمى تقديما.

ومن الأسباب العامة أيضا التي دفعتني لاختيار موضوع التقاريظ في العهد العثماني هي أن هذا الفن الحاضر الغائب فهو في القديم تقريظ وفي إيهابه الجديد تقديم، لم يوفه الدارسون حقه من العناية على غرار باقي الفنون الأدبية كالرسائل و المقامات ...، وإن لم نبالغ في أنه مجهول لدى السواد الأعظم من الباحثين الناشئين، و ربما هو الدافع الرئيس الذي يدفعنا إلى طرح العديد من التساؤلات:

ماهي أهم ملامح الحياة الثقافية و الفكرية و الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني؟ ما أهم الفنون الأدبية النثرية و الشعرية السائدة آنذاك؟ ما تعريف فن التقاريظ؟ وما أشكاله؟ وما هي تقاريظ الأدباء في تلك الفترة؟ وما قيمتها التاريخية و الأدبية و النقدية و الاجتماعية.

وللإجابة على هذه التساؤلات تشكلت خطة البحث في الآتي:

مقدمة، ثم الفصل الأول تناولت فيها السياق التاريخي للوجود العثماني في الجزائر ثم ذكر ملامح الحركة الأدبية في الجزائر العثمانية، ثم رصد أهم الفنون النثرية و الشعرية السائدة آنذاك، أما الفصل الثاني فتطرقت فيه بشيء من التفصيل لمعنى التقريظ و تاريخ ظهوره في الأدب العربي ،وأفكار حول هذا الفن، أما الفصل الثالث: فهو عبارة عن تطبيق لبعض إجراءات الدراسة الموضوعاتية لنماذج من التقاريظ في تلك الفترة، مع ذكر الخصائص المشتركة بينها. وفي الخاتمة ذكرت عصارة البحث و نتائجه .

أما المنهج المتبع في الدراسة فأولها المنهج التاريخي باعتباره وسيلة لتفسير الأدب و بيئته، كما اعتمدت على المنهج الوصفي لرصد أهم الفنون النثرية و الشعرية السائدة في تلك الفترة، و أخيرا استعنت ببعض إجراءات الدراسة الموضوعاتية فذكرت بعض التقاريظ مترجمة باختصار لأصحابها مع ذكر المناسبة التي قيلت فيها، ثم الإشارة إلى جوانب متعلقة بموضوعها.

و لتحقيق ذلك استعنت ببعض الدراسات السابقة كمنطلق وقاعدة لبحثي أهمها:

أبو القاسم سعد الله في تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الأول و الثاني، وفن صناعة التقريظ للشيخ عبد الله اليوسف، وبالنسبة للمذكرات الجامعية لخضر سعيد العربي في فنون النثر الأدبي في الجزائر على العهد العثماني، و دخية فاطمة في الحركة الأدبية في الجزائر العثمانية خلال العهد العثماني و غيرهم.

أما عن الصعوبات فأهمها ندرة المراجع التي تتحدث عن التقاريظ في الأدب عموما وفي الأدب الجزائري في العهد العثماني خصوصا هذا ما يخص الموضوع أما ما خص المنهج فالمنهج الموضوعاتي رحبٌ لا يسع المقام لتطبيق جل إجراءاته، وحاولت جاهدة إخراج هذا الفن من ذاكرة النسيان رغم التقصير و المرور السريع على بعض خصائصه و قيمه.

وفي الأخير الشكر لله أولا لتوفيقه لي لاختيار هذا الموضوع، وثانيا الشكر الجزيل للأستاذة الدكتورة كريمة صنباوي على رعايتها ومرافقتها للموضوع من اقتراحه كفكرة تستحق الدراسة، إلى مراجعته وتصحيحه حتى خروجه إلى النور فلها مني جميل الشكر والإمتنان وجازاها الله كل خير وأدام عليها الصحة والعافية.

الفصل الأول

المبحث الأول . السياق التاريخي والثقافي في الجزائر العثمانية.

المبحث الثاني . الحركة الأدبية في الجزائر العثمانية .

الفصل الأول: الحركة الفكرية والأدبية في العهد العثماني في الجزائر.

المبحث الأول: السياق التاريخي والثقافي في الجزائر العثمانية:

أولا. السياق التاريخي:

إن لفترة الحكم العثماني في الجزائر دورا مهما في تاريخ الجزائر وللأسف هذه الفترة لم تنل الدراسة اللائقة بها والاهتمام الجدير بها، ومرد ذلك حسبما يرى ناصر سعيدوني، أن الكتاب الفرنسيين لم يكونوا يرون أي شيء جدير بالتنويه والإشادة في تاريخ الجزائر سوى العهد الروماني، وفترة الاحتلال الفرنسي، كما أن الكتاب الجزائريين ظلوا هم الأخرون يعتبرون هذه الفترة خاتمة لأبحاثهم المتعلقة بالقرون الوسطى أو تمهيدا لدارستهم المتصلة بفترة الاحتلال الفرنسي، وبذلك انتهى أغلبهم إلى القول بأن تكوين الأمة الجزائرية يرتبط باندلاع المقاومة، متجاهلين بقصد أو بغير قصد فترة ما قبل الاحتلال، حيث عرفت الجزائر وقتها مقومات الأمة، وكيان الدولة.[1]

حتى أن سفير من سفراء فرنسا في القرن الثامن عشر، وعالم باحث من جلة علمائها، ألف بعد تمثيل دولته الجزائر كتابا فيما أسماه، الجمهورية الجزائرية في القرن الثامن عشر، ذلك هومسيو" فونتيردى بار ادى"، وكتابه مطبوع[2].

فهذا الواقع المتأزم الذي تعرفه الدراسات التاريخية في الجزائر يعود في رأي بعض الدارسين إلى الميول السياسية للنخبة المفرنسة المرتبطة بالسلطة، فهؤلاء لا يرون التاريخ ضرورة ثقافية وطنية، وإنما يتعاملون معه كوسيلة إقناع وتوجيه وتعزيز وجهات نظرهم حتى أصبح تاريخ الجزائر العثمانية يشكل حلقة مفقودة في تاريخ الجزائر[3].

دخل الأتراك مدينة الجزائر في فترة حرجة كان مسلمو الجزائر آنذاك منقسمين إلى أحزاب وشيع ومماليك قومية، والإسبان يهددونهم باستيلاء على بعض السواحل خاصة وهران[4].

---

[1]–ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دراسات أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر الجزائر، 2009، ص 29.

[2]– أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1956، ص 67.

[3]– ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه ص (23)، ص 30.

[4]– علي عبد القادر حلمي، مدينة الجزائر نشأها وتطورها قبل 1830م ، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، ط1، 1972، ص 161.

وهكذا أصبحت الجزائر لقمة سهلة يتربص بها الأعداء من الخارج ويتناطح أبناؤها في الداخل، حتى استنجد الجزائريون بعروج وأخيه خير الدين لرد العدوان الإسباني، فشكل هذا الحدث منعرجا كبيرا في التطور السياسي للجزائر والمغرب واختلف المؤرخون كثيرا في الشخصية التي وجهت الدعوة لعروج فمنهم من يشير إلى السلطان الحفصي ،ومنهم من يشير إلى الوالي أوالسلطان المطرود من بجاية، ومنهم من يشير إلى غيرهما[1].

طلب الجزائريون الغوث من الأخوين عروج فتمت النجدة، ولما اطمأن الجزائريون على بلادهم وتحققوا من يأس العدو منهم أظهر بعضهم الاستغناء عن الأتراك، لأن مهمتهم هي رد العدو وقد انتهت ،ولما علم خير الدين بذلك جمع طائفة عظيمة من نخبة أهل البلاد وأعيانها عرض عليهم تخليه عنها، وأظهر لهم عزمه على العودة لبلاده وإكمال جهاده في البحر، فأبى عليه مجلس الأعيان ذلك ،وأعلن تعلقه الشديد به وبرهن على ولائه وإخلاصه، وبعد المناقشة والجدل الطويل طرح عليهم خير الدين فكرة الحاق الجزائر بالباب العالي والاجتهاد بالسلطة العثمانية فاستصوبوا رأيه واستسلموا له في انقياد تام[2].

إذن هكذا تم دخول الأتراك أرض الجزائر بعد الاستنجاد بهم ضد الإسبان ثم إجماع الاعيان الجزائريين على الدخول تحت حكم الدولة العثمانية المنجدة، فكان ذلك تسليما و لم يكن استعمارا كما تدعي المصادر الأجنبية.

ثانيا. واقع التعليم في الجزائر أثناء الحكم العثماني :

لا تكاد المؤسسات الثقافية في العهد العثماني تخرج عن المسجد والمدرسة والزاوية والمكتبة، ومعظم هذه المؤسسات كانت للتعليم أكثر مما كانت للثقافة في مفهومها اليوم، فغابت الجامعات والمعاهد العليا، رغم أن بعض المساجد والزوايا كانت ذات مستوى تعليميا عال، كما لم تعرف الجزائر المسرح إلا ما يشبهه كخيام القراقوز وحلقات المداحين وحلبات المصارعة، أما الصحافة والطباعة فكان ميلادهما مع الوجود الفرنسي[3].

لم يكن للسلطة العثمانية في الجزائر سياسية للتعليم، ولكن كان للسلطة سياسة عدم التدخل في شؤون التعليم، فانتشاره أو تقلصه أمر لا يعنيها، باستثناء بعض المحاولات الفردية لبعض البايات مثل محمد

[1]- صالح عباد، الجزائر، خلال الحكم التركي 1514م-1830م، دار هومة للطباعة والنشر، 2012، ص 68.

[2]- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام الجزء الثالث، الطبعة السابعة ، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص ص37-46.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي في الجزء الأول، دار المغرب الإسلامي، ط الأولى، 1998، ص227.

الكبير وصالح باي، وحتى هذه الجهود الفردية كانت تقوم على خطة غير مدروسة وتابعة للتعليم الديني في الكتاب والمساجد ملبية الشعور الديني لا العلمي، فكانت محاولات قصيرة الأمد فلم تثمر، وهدفت إلى جلب الشهرة والمدح، لا سيما عند الباي محمد لكبير.

لكن التعليم كان منتشرا في الجزائر حسب تقارير الباحثين الفرنسيين غداة الاحتلال، التي أثبتت أن عدد المتعلمين في الجزائر يفوق عددهم في فرنسا[1]، إلا أن نوع التعليم المنتشر آنذاك كما ذكرنا سابقا كان دينيا لا علميا، فحكومة الدايات لم تهتم بتطويره بل تركته للخاصة، مما كان سببا في ركوده، فقلت التخصصات والخبرات وساد الجهل، وانتشرت الخرافات، وتعددت الطرق الصوفية وضعفت الإدارة التي كان على رأسها ثلة من الأمية الأتراك يساعدهم عدد من الأهالي في المناصب الثانوية[2].

ومؤدب الصغار يقوم باختياره سكان الحي بالمدن، وسكان الريف والدوار بالريف، أما المدرس فيتم تعيينه من قبل الباشا أو خليفته، وفي البايليكات فيتم تعيينه من قبل الباي أوحاكم الدار، أما في الريف فيختاره شيخ القبيلة.

وعرف كذلك نوع آخر عرف بالمعلمين الزائرين وهم الذين لا يتقاضون أجرا، كما فعل الورتلاني حينما كان يزور بجاية كل عام خلال شهر رمضان حيث قال:"...ناويا الرباط، وتعليمي للطلبة راجيا أن يكون لي حظ وافر منهم ونصيب كامل من عندهم"[3]. وهناك الكثير من علماء الجزائر اشتهروا بالتدريس وفضلوه عن باقي الوظائف، ورغم ضعف الحركة الثقافية وتراجع دور العلم والعلماء، إلا أن حركة التأليف تميزت بكثرتها وديمومتها، بحيث لا نكاد نجد عالما إلا وله مؤلفات كثيرة في شتى العلوم.

المبحث الثاني. الحركة الأدبية في الجزائر العثمانية:

إن معظم دواوين الشعراء الجزائريين ما تزال في طي الكتمان فيما يخص العهد العثماني، والمعروف منها ما كان مبثوثا هنا وهناك في أحد المصادر التاريخية أو الفقهية، أو المتفرقة في الوثائق العامة، نتيجة لإهمال الشعر وأهله ،كما ذكر ابن خلدون من أن أهل المغرب العربي قد أضاعوا رواية أشعارهم وأخبارهم فأضاعوا أنسابهم وأحسابهم، ومن أشهر شعراء هذا العصر: أحمد بن سحنون (الأزهار الشقيقة)، أبوراس الناصر (الذرة الأنيقة)، أحمد المقري (نفح الطيب)، ابن مريم (البستان)، عبد الكريم الفكون (منشور

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الأول، ص ص 316- 317 .

[2]- عبد القادر حلمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830- الطبعة الأولى، 1972، ص 348.

[3] - مخفي مختار، دور علماء الجزائر اجتماعيا وسياسيا خلال العهد العثماني (1518-1380)، اشراف بن عتوب، بيروت. مجلة متون. المجلد الثامن. العدد الرابع، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة، جانفي 2017.

الهداية)، أحمد البوني (الذرة المصونة)، ابن ميمون (التحفة المرضية)، ابن حمادوش (الرحلة)، ابن علي (ديوان)، سعيد قدورة (في الألغاز)، وغيرهم كثير[1]

كما تجدر الإشارة إلى دور العلماء والفقهاء والرحالة في النهضة الفكرية والثقافية وحركة التأليف والتدريس والقضاء، والإفتاء والوعظ، والإرشاد الديني والثقافي والاجتماعي: ابن زرفة الدحاوي، قاضي الجزائر محمد بن جدعون، المفتي ابن عمار، مسلم بن عبد القادر الوهراني، علي بن عبد القادر الأمين، حمدان بن عثمان خوجة، الطيب الزواوي، محمد الحفصي القسنطيني، الشيخ محمد بن خمار، الشيخ الطاهر دالي، يوسف بن عدون، الرحالة عبد الله بن أحمد الفلاني....[2]

فهؤلاء العلماء الأدباء والشعراء وغيرهم كثير تركوا لنا انتاجا أدبيا في النثر والشعر صور لنا ملامح الحياة الأدبية في هذا العصر سنتعرف على بعضه لاحقا ،وسنعرض اولا واقع اللغة وعلومها والعروض في تلك الفترة .

أولا. علوم اللغة والعروض :

1. علوم اللغة ونحوها :

لم يؤلف الجزائريون كثيرا في علوم اللغة ولكنهم اهتموا بالنحو بشكل أخص وتركوا إنتاجا طيبا فيه، ومنذ يحي بن معطي الزواوي اتجهت الأنظار نحو زواوة باعتبارها مدرسة هامة في النحو كما اشتهرت زاوية خنقة سيدي ناجي بالنحو وأورد ذلك الورتلاني في رحلته ،حيث أن النحو كان محط عناية الكبير والصغير ،كما ضرب ابن حمادوش في رحلته مثلا لبعض الطلبة في محاولة له لإقناعهم بضرورة تعلم الحساب والنحو، مشيرا إلى أن أهل تونس والأندلس كانوا يبدؤون أولادهم بتعليم هذين العلمين ، فالنحو والحساب عنده من العلوم العقلية التي تفتح شهية التلاميذ[3].

من الأساتذة المغاربة الواردين على الجزائر الذين تركوا بصمات قوية في الاهتمام بالنحو محمد التواتي الذي تخرج من فاس ولقب بسيبويه زمانه ، أما تلميذه محمد بن راشد فكان يدرس طلابه في قسنطينة النحو، وتظهر أهمية التواتي وابن راشد في تخريج اكبر النحاة الجزائريين وهو عبد الكريم الفكون

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثاني، 1500-1830، دار المغرب الإسلامي: بيروت، ط الأولى، 1998، ص ص 239-241

[2]- رشيد مرخي، ملامح من الحياة الثقافية في الجزائر أوأخر العهد العثماني، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد5، العدد 12، ديسمبر (2017)، جامعة مولود معمري تيزي وزو، ص ص238-240.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثاني، المرجع السابق، ص158.

فألف عدة كتب في النحو والصرف منها كتابه الكبير" فتح المولى بشواهد ابن يعلى" و"شرح على أرجوزة المكودي في التصريف" ، أما الأجرومية لابن آجروم وألفية ابن مالك فقد كان لهما الحظ الوافر من عناية الجزائريين ، حيث ألف محمد الصباغ القلعي "الدرة الصباغية في شرح الأجرومية" ، جهة أخرى نظم خليفة بن حسن القماري الأجرومية في قصيدة سماها "اللامية في نظم الأجرومية" وهكذا كانت الأجرومية ملح الطعام عند مدرسي وطلاب الجزائر[1].

أما الألفية فمن أوائل من ألف فيها في الجزائر في العهد العثماني محمد بن عامر الأخضري البسكري وقد أراد في شرحه لها توضيح ما غمض فيها لكنه أطال. وممن اهتم بالتأليف في النحو أيضا محمد الزجاي فله شرح على ألفية السيوطي وعلى التسهيل لابن مالك ،أما البوني فقد ألف في علوم مختلفة منها النحو واللغة وترجم لبعض النحاة واللغويين في كتاب "فتح المتين في تراجم بعض مشاهير النحاة واللغويين"، ونظم أيضا في الأسماء الممدودة في قوله:

صَحراءُ عَذراءُ ولفَاءُ وخَبـــــــــــــراءُ ممَدودةٌ كُلُّــهَا وزيدٌ سَبـــــتـــــاءُ

وجَمَعهَا جاءَ مَقصُــورا فَكن فِطنـــــــــــًا واحْــفظْ فَديتكَ ما بالحفظِ بأســاءُ[2]

أما علم اللغة المحض فقليل من العلماء الذين ألفوا فيه ومن هؤلاء أحمد بن محمد بن علي بن ويغلان البجائي الذي نسب إليه "الروض النظيم (المنظم؟) في معاني حروف المعجم" ،كما نجد أيضا محمد بن بدوي الجزائري المعسكري صاحب كتاب "الإرتضاء في الفرق بين الضاد والظاء"[3]. هذا باختصار ما يخص علم النحو وسنذكر بعدها ما تعلق بالبلاغة والعروض.

2. البلاغة والعروض:

عرف عبد الرحمان الأخضري في البلاغة أيضا كما عرف في الحساب والمنطق، حيث نظم (الجوهر المكنون) في علمي البلاغة والمعاني ،ثم شرحه بنفسه شرحا كبيرا فاق فيه(تلخيص المفتاح) لجلال الدين القزويني، ولكن المنية وافته قبل تبييضه للشرح وصقله له فقام الفكون بمحاولة استخراج الشرح من المبيضة، كما تولى عدد من المشارقة أمثال أحمد الدمنهوري شرح "الجوهر المكنون" والتعليق عليه وكان

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثاني، المرجع السابق، ص ص158-162.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثاني، المرجع السابق، ص 166.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثاني، المرجع السابق، ص 166.

ذلك سنة 1892م.كما شرح الكتاب أيضا محمد الثغري الجزائري وسمى شرحه (موضح السر المكنون على الجوهر المكنون).

وقد أخبرنا بأن منظومة الأخضري من أجمل ما ألف في علم البيان وعالج موضوعاتها بتفصيل وتبسيط ،فجاء الشرح في حجم ضخم ،كما عرف بالأخضري تعريفا وافيا[1]، وتجدر الإشارة أن البلاغة كعلم قائم بذاته لم يلق من العناية إلا القليل هووعلم العروض لدى الأدباء الجزائريين رغم جودة أعمالهم ، ومنه شرح سعيد قدورة على (الرامزة الشافية في علمي العروض والقافية) للخزرجي المعروف بأبي الجيش المغربي .وهذا النوع من التآليف لا يخرج عن كونه أدوات مدرسية كما يرى سعد الله[2].

ثانيا. الفنون النثرية والشعر في العهد العثماني :

1. الفنون النثرية في العهد العثماني:

"نعني النثر هنا النثر الفني أو الأدبي، هو يشمل المقامات والرسائل الرسمية(الديوانية) والإخوانية والوصف، والتقاريظ والتعازي، وعقود الزواج التي نفنن فيها أصحابها، والإجازات المنمقة والشروح الأدبية، والقصص، والخطب، وقد كان الأدب الجزائري في العهد العثماني غنيا ببعض هذه الفنون كالرسائل والتقاريظ، ولكنه كان فقيرا في بعضها كالخطب والقصص"[3]. فالفنون النثرية الشائعة آنذاك تمثلت فيما يلي :

أ)– الشروح الأدبية:

"الشروح الأدبية تنتهي أصالة إلى مجال النقد التطبيقي، فهي تتوجه بالنظر والتأمل إلى النصوص الأدبية بغية تزيل مجموعة من الرؤى والقواعد النظرية المتحملة في ذهن الشارح، يتم تزيلها لأجل استخراج المعنى الكامن في النص وإبراز الجوانب الفنية فيه"[4]

والشرح الأدبي كان ظاهرة ملفتة للانتباه، فالأدباء بدل من اختراعهم للقصص والروايات أو تأليفهم في الظواهر الثقافية والنقدية اكتفوا بشرح الأعمال الجاهزة، وقد يكون الشرح الأدبي على قصيدة

[1] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثاني، ص ص167-168.

[2] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثاني، ص171.

[3]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثاني، المرجع، السابق، ص 98.

[4]– البشير العوني، الشروح الأدبية من ضيق البنية إلى رحابة التداول، المعيار، المجلد لتاسع، العدد الأول ، جامعة الفاضي عياض . https://www.asjp-cerist.dz، 2018.

نظمها الشارح نفسه، أو عمل آخر لغيره، والإنتاج الجزائري حافل بالنوعين، ومن أمثلة ذلك نجد قصيدة العقيقة لسعيد المنداسي التي قام بشرحها أبوراس الناصر وأحمد بن سحنون الراشدي، وهي قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته، كتبها المنداسي بالعامية الفصحى لتقريب معانيها للعامة مع الاحتفاظ بمستوى لغوي وأدبي وتاريخي لا يدركه إلا الخاصة[1]

ب)- التقاريظ والإجازات والعقود :

ومن أشكال النثر الأدبي أيضا التقاريظ، وتعني لغة: من قرظ فلان فلانا، وهما يتقارضان المدح إذا مدح كل واحد منهما صاحبه، ومنه يتقارضان بالضاد، وقد قرضه إذا مدحه أو ذمه، فالتقاريظ في المدح والخير خاصة، والتقارض في الخير الشر[2]، أما في الاصطلاح " فالتقريظ مدح شخص ما لكتاب معين أو لمؤلفه أولهما معا، وهو أسلوب درج عليه الأقدمون، وسار عليه من جاء بعدهم، حيث يعطي المؤلف كتابه لشخصية علمية بارزة كي يقرظه له"[3]

وفي التقاريظ تسيطر الروح الإخوانية على الأسلوب، وتبرز ثقافة الكاتب الأدبية واللغوية، تختلف باختلاف مواضيعها سواء كانت فقهية أوأدبية، وهي نتاج الأدباء والعلماء على حد السواء، والمهم فيها هو أسلوب كتابتها وليس الموضوع المقرظ، وتأتي نثرا كما تأتي شعرا، من أشهرها تقريظ ابن عمار لكتاب " الدرر على المختصر " لابن حمادوش في المنطق[4]

أما الإجازة فهي: نوع من الاعتراف بأهلية الشخص، ووسام يمنح من قبل العلماء لما يرون فيه الأهلية العلمية، وتكون غالبا في الرواية على كتب الحديث أو لنيل درجة الاجتهاد، وهي أشبه بالاعتراف بمكانة الشخص العلمية وأنه حاز المعالي من الدرجات العلمية، ونال المرتبة العليا، مرتبة العلماء الذين يصح الاقتداء بهم والأخذ عنهم"[5]

فالإجازات تتناول السند وسرد أسماء الشيوخ ومواد الدراسة، ولكن صيغة بعض الإجازات رغم موضوعها، وثبوتها على شكل واحد تقريبا، كانت أقرب إلى الأسلوب الأدبي، ومن أمثلة ذلك إجازة عمر

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثاني ص 174-175.

[2]- ابن المنظور، لسان العرب، المجلد السابع، دار صادر، بيروت، ص 455.

[3]- الشيخ عبد الله أحمد يوسف، فن صناعة التقريظ منهجية الدكتور الفضلي نموذجا، الطبعة الأولى، 1430هـ-2009، ص 18-19

[4]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 182-183

[5]- عبد القادر شرشار، كتاب الرحلة إلى المغرب والمشرق، لأبي العباس المقري، دار سفيان، 2005، ص 116.

المنجلاتي إلى ابن زاكور المغربي، فالمنجلاتي كان فقيها وأديبا، وإجازة ابن عمار لمحمد خليل المرادي الشامي، وهي رغم قصرها جيدة النسج قوية العبارة كثيرة السجع[1]

أما ما يخص العقود،فالعقد لغة:" عقد الشيء أي يعقده عقدا، فانعقد وتعقد، يعني شده فانشد، وهو نقيض الحل، وفي الأصل هو للحبل وما نحوه من المحسوسات، ثم أطلق على أنواع العقود في البيع والمواثيق وغيرهما ،وكذلك في العقيدة وتقصد بها ما يعقد عليه الإنسان قلبه من آراء بتصميم وجزم"[2]. أما في الاصطلاح فإنه عقد يرد على تملك المتعة قصدا[3]

وكان الكتاب يفتنون في كتابة العقود، لاسيما عقود الزواج مظهرين براعتهم اللغوية، وجمال أسلوبهم، والعقد النموذجي كان يقلد في المناسبات المتشابهة، فكان بعض القضاة يمزجون ثقافتهم الفقهية والقانونية بثقافتهم الأدبية واللغوية، لأنهم مطبوعون على حذق اللغة وتذوق الأسلوب الأدبي، ففي رحلة ابن حمادوش نصوص لعقود زواج مختلفة، فقهية تقليدية، وأدبية اجتماعية، منها الذي كتبه العالم الأديب محمد بن عبد المؤمن كعقد نموذجي قلده الموثقون، وكانت العقود طويلة وقصيرة تصلح كلها نموذجا لدراسة الحياة الاجتماعية فقد كانوا يذكرون الصداق بالتفصيل ويدققون في ذكر الإلتزام بين الطرفين[4] ،وحسب ما أرى أن هذا الحرص من أجل الحفاظ على ترابط الأسرة وبالتالي ترابط المجتمع.

ج)- الرسائل:

لغة: رسل يرسل رسلا، بعث رسولا، وأرسله فيه وعليه وبه مراسلة بعث إليه لأجلها رسالة ،فهو مراسل ورسيل، وأرسل القوم كثر رسلهم وصاروا ذوي إرسال أي قطائع، وتراسل القوم: أرسل بعضهم إلى بعض، وفعل بعضهم مثلما يفعل الآخر على وجه التتابع ،أما اصطلاحا: مصطلح أدبي يقوم على ترجمة ما يدور في عقل الإنسان من كلام حول مواضيع معينة على شكل رسائل، قد تكون رسمية أو إخوانية أو أدبية يؤلف بينها لتصبح جملا، وفقرات بأسلوب يمتاز بالسهولة والرفق بين المرسل إلى المتلقي [5]

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثاني، المرجع السابق، ص 86.

[2]- هايل الجازي، مفهوم العقد لغة واصطلاحا، https://mawdoo".com تارئخ الاطلاع 25/04/2022

[3]- غادة الحلايقة، ما هو عقد الزواج، https://mawdoo".com 1 سبتمبر 2021

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثاني، المرجع السابق، ص 187.

[5]- بيوض فائز، النثر الجزائري في العهد العثماني، الرسائل والكرامات نموذجا دكتوراه، م د في الأدب اشراف جمال سعادنة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2018-2019م، ص 45-47

وقد انقسمت الرسالة في الأدب الجزائري العثماني إلي رسمية (ديوانية) وإخوانية، فإذا كانت الرسائل الديوانية (والبعض يسميها السياسية أو السلطانية) تعالج شؤون الإدارة، فإن الرسائل الإخوانية تصور أحاسيس الناس ومشاعرهم كالخوف والرجاء والرهبة والمديح والهجاء والتهاني والعتاب ..... الخ ويجدر التنويه بأن سيطرة اللغة التركية في الإدارة الجزائرية سبب في ندرة الرسائل الديوانية باللغة العربية،ومن أمثلة الرسائل الديوانية رسالة يوسف باشا الموجهة إلى الشيخ محمد ساسي البوني يدعوه فيها للالتزام والصرامة في معاملة الرعية، ومن نماذج الرسائل الإخوانية نجد رسالة الفكون إلى شهاب الدين أبي العباس المقري يطلب منه فيها الدعاء له[1]

د)- الوصف النثري:

وهو لون آخر من ألوان النثر الذي وجد في العصر العثماني وعرفه الأدباء الجزائريون، ويقصد به وصف ظواهر الطبيعة والقصور والمباني والمدراس[2] ووصف الكتب والخيل وغيرها من الحيوانات وكذا وصف القوافل والمدن، أما وصف المرأة فكان شعرا لا نثرا، بالإضافة إلى الوصف المعنوي كوصف المشاعر الإنسانية عند الحج أوأثر النكبات على نفسية المنكوبين، أوالحديث عن معركة طغى عليها الحس الديني، إذن فهونوعان حسي ومعنوي لكن هذا الوصف النثري قليل، إذ ارتبط بالرحلات، ومن أبرز الرحالة الذين عالجوا هذا الموضوع أحمد بن عمار عند وصفه لمشاعره الذاتية لما عزم أداء الحج سنة 1166م، وله قطعة جميلة في الوصف الحسي يصف قصر ابن عبد اللطيف بالعاصمة[3]

هـــ)- الخطابة:

"لغة مأخوذة من مصدر (خ ط ب): الذي يعني الشأن والأمر كان عظيما أو صغيرا، وهو طلب المرأة للزواج، والخطبة إلقاء الكلام على الناس، وهي لون ما بين الأصفر والأحمر أو هو الأخضر، أما اصطلاحا: فهي فن أدبي هدفه التوجيه والتحويل والاستمالة والإقناع"[4]

---

[1]- بيوض فائز، المرجع السابق، ص ص61-76.

[2] يوسف العايب، أشكال الكتابة الأدبية في الجزائر العثمانية، مجلة البحوث والدراسات، جامعة الوادي، العدد 24- 2017 ص 3 ، 11/04/2022، https://www.asjp-cerist.dz

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثاني، المرجع السابق، ص ص198-200.

[4]- لخضر سعيد بلعربي، فنون النثر الأدبي في الجزائر في العهد العثماني، إشراف أ- مختار حبار، جامعة وهران، 2017-2018، دكتوراه في العلوم والأدب الجزائري القديم، ص104.

انحصرت الخطابة في العهد العثماني في ميدان واحد تقريبا وهو الجامع ذلك أن الساسة كانوا أعاجما لا يتقنون العربية، فكانت الخطب كثيرة في المناسبات الدينية والاجتماعية، على رأسها صلاة الجمعة والعيدين، كما كانت عبارة عن وظيفة للتكسب، ونجد القليل من العلماء الذين وفوا هذه المهمة السامية حفها أمثال: سعيد قدورة، سعيد المقري، أحمد المقري وعبد الكريم الفكون[1].

و)– المقامة:

تكاد تجمع مصادر اللغة على أن لفظة مقامة تعني معنيين اثنين هما:

المجلس وأهله، ويعتبر بديع الزمان الهمداني أول من أعطى الكلمة مدلولها الاصطلاحي، حيث سمى قصصه القصيرة التي كان يلقيها على جماعات الناس مقامة، فهي مجموعة قصص قصيرة تصور أحاديث اجتماعية في الغالب، يكثر فيها التأنق في اللفظ والأسلوب، لها رواية وبطل[2].

ولقد اتسمت المقامات في هذا العصر بالضعف شكلا ومضمونا، ومن الكتاب الذين تناولوا هذا الفن: أحمد البوني في كتابه المسمى (أعلام الأحبار بغرائب الوقائع والأخبار)، ومحمد بن ميمون الجزائري في كتابه (التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية)[3].

ز)– القصص:

" القصة في اللغة تعني: الخبر، وقص علي خبره يقصه قصا وقصصا: أورده. والقصص: الخبر المقصوص، بالفتح وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه والقصص بكسر القاف: جمع القصة التي تكتب: والقصة الأمر والحديث ،أما في الاصطلاح: فتعد سردا لأحداث الواقع أو أحداث الخيال، كما أن القصة ربما تكون نثرا أو شعرا، والهدف من ذلك إثارة جانب الاهتمام والتمتع وزيادة ثقافة السامع أو القارئ، كما أن القصة تنمي بامتلاكها عناصر الدراما، ولها شخصية أو شخصيات تدور حولهم، وأنواعها الرواية والحكاية والقصة القصيرة والأقصوصة"[4]

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثاني، المرجع السابق، ص205.

[2]– لخضر سعيد بلعربي، تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثاني، المرجع السابق، ص 257-258.

[3]– دخية فاطمة، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه، اشراف، تبرماسين عبد الرحمان ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، سنة 2014-2015، ص 209-210-211.

[4]– مفهوم القصة وأنواعها– قصص وروايات ورشة الكتابة .الإبداعيةhttps/sotor.com.28.02.2011 تاريخ الاطلاع 2022/04/11.

لم يشع في الأدب الجزائري ما يسمى بالأدب القصصي إلا قليلا، ولكن مصادر الأدب الشعبي كانت غنية بالحكايات والقصص التاريخية أو الملحمية، كانت شفوية غير مكتوب فيها إلا القليل، استوحت موضوعاتها من التاريخ الإسلامي وألف ليلة وعنترة بن شداد وسيرة بني هلال، وحتى من تاريخ الجزائر في العهد العثماني، واعتبرت نوعا من الترفيه الاجتماعي، كانت تؤدى كمسرحية، وتمثيلية، أو تروى كحكاية في الساحات العامة أو المقاهي[1]

ح)- الرحلات:

عرفها ابن منظور فقال: " الترحل والارتحال: الانتقال وهوالرحلة والرُّحلة ،والرِّحلة اسم للارتحال للمسير، يقال: دنت رحلتنا، ورحل فلان وارتحل وترحل ، وفن الرحلة يعتبر فنا أدبيا إلا أن دراسته لا تقتصر على مجال الأدب فحسب وإنما تعدوه لتشمل فنونا وعلوما أخرى منها التاريخ والجغرافيا والأنثروبولوجيا والاجتماع والتاريخ " ومن أشهر رحلات ذلك العصر، رحلة المقري في كتابيه (نفح الطيب) و(رحلة المقري إلى المشرق والمغرب)[2].

ط)- التراجم والسير:

السيرة لغة من مادة سَيَرَ، والسيرة بالكَسرِ السُّنة، وقد سارت سيرتها، والسيرة الطريقة: يقال سار الوالي في رعيته بسيرة حسنة، والسيرة الهيئة، وفسر قول تعالى بهذا المعنى الأخير في الآية " سنعيدها سيرتها الأولى "[3] ولهذا يصح القول عموما أن السيرة مذهب خاص وليس شيئا مشتركا بين الناس أوهي: سلوك ذاتي يسلكه الإنسان في فعل محمود أو مذموم.

أما اصطلاحا: فهي بحث يعرض فيه الكاتب حياة أحد المشاهير، فيسرد في صفحات مراحل حياة السيرة أو الترجمة، ويفصل الإنجازات التي حققها وأدت إلى شهرته وأهلته لأن يكون موضوع الدراسة، وتسمى ترجمة إذا لم يطل الكاتب فيها إذا أطال سميت سيرة[4].

كان الأدباء الجزائريون حريصين على كتابة سيرهم الذاتية لتكون نماذج يقتدى بها، ومن بين كتب السيرة الذاتية كتاب (فتح الإله) لأبي راس الناصر، أما السيرة الغيرية، فكان الأدباء يعرفون بأعلام

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثاني، المرجع السابق، ص 206.

[2]- لخضر سعيد بلعربي، المرجع السابق، ص 344 و340

[3] سورة طه الآية 21

[4]- طلال أحمد العوض الحسن، السير والتراجم عند ابن خلدون، مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، 08 ديسمبر 2016، https://www.a.arabia.com تاريخ الاطلاع 2022/04/12.

المعاصرين لهم أو السباقين لهم، وقد تأتي متناثرة في كتب الرحلات وغيرها، وقد تأتي في مؤلفات خاصة بهذا الفن[1]، وأشهر كتب السير الغيرية كتاب "البستان لابن مريم "الذي ترجم العلماء وأولياء تلمسان، وجاء فيه "... الشيوخ الذين أخذت عنهم القرآن والذي رحمه الله الشيخ عبد الرحمن بن تاغربيت، والشيخ سيدي محمد بن فارس..."[2].

ثالثا. الشعر في العهد العثماني وموضوعاته:

إن الشعر في العهد العثماني كان مزدهرا نسبيا وتعددت أغراضه حسب بواعثه من دين وسياسة واجتماعيات وذات .وانتشر الشعر الملحون أو العامي كثيرا بين الناس، لكن دواوين الشعراء الجزائريين ما تزال في طي الكتمان، إلا ما تناثر في أحد المصادر التاريخية أو الفقهية أو الوثائق العامة، نتيجة إهمال الشعر وأهله.[3]

ومن بواعث الشعر التي كان لها تأثيرا جليا على الشعر والشعراء وهي ومختلفة نتيجة التحولات السياسية التي عاشها الشعر نجد:.

1. الشعر الديني:

كان الشعراء يسجلون مشاعرهم في المواسم الدينية المعروفة كالحج والمولد النبوي الشريف، فينظمون الموشحات والقصائد، رغم أن الحكام لم يكونوا يشجعون الشعر[4]، وقد شمل الشعر الديني الدين بأوسع معانيه، ومن أهم الأغراض التي عرفها الشعراء مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن أمثلة ذلك نجد ديوان عبد الكريم الفكون في مدح الرسول وحياته عموما، وديوان ابن عمار الذي مزج فيه بين المقفى والموشح في المدائح النبوية، وفي الواقع أن معظم الشعراء والأدباء المعروفين قد نظموا في المديح النبوي،

[1]- لخضر سعيد بلعربي، المرجع السابق، الصفحات 356-367

[2]- ابن مريم، البستان في ذكر العلماء والأولياء ب تلمسان، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، مكتبة رشاد للنشر والتوزيع الجزائر،2011، ص 08

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثاني، المرجع السابق، ص 206.

[4]- خالدي ربحة، الشعر الجزائري في الفترة العثمانية، شاعر ابن عمار نموذجا، دراسة موضوعاتية وأسلوبية، دكتوراه في النقد الأدبي الحديث والمعاصر، إشراف الأستاذ جلال عبد القادر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بالعباس،2017-2018، ص 41

والفرق بينهم كان في الجودة وصدق العبارة، كما شاع شعر التوسل إلى الله عز وجل برسوله عند المتصوفة وبعض الفقهاء والشعراء[1].

2. الشعر السياسي:

كان الشعر السياسي في الجزائر خلال العهد العثماني مناسباتي، وكانت هذه المناسبات محدودة، تمثلت في الجهاد ضد الأجانب خاصة الإسبان، ولا سيما سواحل وهران وبجاية وشرشال وجيجل وعنابة ومستغانم، كما كان مدحاً شخصياً فمن الشعراء من مدح بعض الأمراء طمعا في مالهم، كذا اتخاذ موقف من الأتراك مدحا أو ذما[2]. "...وقد عرفنا أن الأمراء لم يكونوا يتذوقون الشعر فلم يشجعوا على قوله، كما أن بقائهم في الحكم كان مرهونا بظروف طارئة فهم لا يبقون فيه إلا فترات قصيرة تكون عادة مليئة بالصراعات وغالبا ما تنتهي نهاية دموية، والشعر السياسي يعيش عادة في ظروف هادئة يدوم فيها حكم الأمير فترة معقولة يعرف الناس خلالها أخلاقه ومواقفه ليمدحوه عليها أو يذموه"[3].

كما أن الشعر السياسي عادة يحتاج إلى تذوق الأمراء له وتشجيعهم عليه، لكن هذه الظروف كانت كلها تقريبا مفقودة في الجزائر خلال العهد العثماني ،ومن شعراء الشعر السياسي عبد الرحمن بن موسى الذي مدح حسن بن خير الدين باشا على فتح حصن مرسى وهران.

3. الشعر الاجتماعي:

يقصد بالشعر الاجتماعي شعر الإخوانيات الذي شاطر فيه العلماء بعضهم بعضا في المناسبات، وكذا الرثاء والتقريظ والمدح (لغير الأمراء ورجال الدين) والمجون والمزاح، ومن خلال الموروث الأدبي تلك الفترة وجد أن شعر الإخوانيات قد سيطر على البيئة فالشعراء كانوا يتبادلون المدح والنكت وحتى الهجاء والفخر، والغريب أن الهجاء كان قليلا، وحتى المجون لطبيعة المجتمع القاسي على نفسه، تقل فيه الطرف والنكت والتغزل بالمرأة. ومن أشهر الشعراء: أحمد بن أحمد بن راس العين وأحمد بم سحنون وغيرهما كثير[4].

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثاني، المرجع السابق، ص 246و247و250

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثاني، المرجع السابق، ص254.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثاني، المرجع السابق، ص255.

[4] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثاني، المرجع السابق، ص ص266-289.

4. الشعر الذاتي:

يعتبر الشعر الذاتي من أصدق ألوان الشعر، لأن بواعثه ذاتية لا مناسبتيه ويندرج تحته كل من: الوصف والغزل والتأمل والشكوى والحنين إلى الأوطان، والتعبير عن حوائج النفس، قد يكون صادقا، أو متكلفا، ومن أبرز الشعراء الذاتيين: ابن على وابن عمار[1].

5. الشعر الشعبي:

إن الهدف من الإشارة إلى الشعر الشعبي حسب أبي القاسم سعد الله هو تحديد علاقته بالثقافة وتحديد علاقة الثقافة به، لأن شيوع الشعر الشعبي بدل الفصيح وضعف الثقافة الأدبية قديما لا يخص العهد العثماني وحده، بل هو تفاقم وتراكمات لزمن ما قبل العثمانيين بالإضافة إلى إبعاد الإدارة للغة العربية في العهد العثماني وجهل الحكام (لأنهم جلهم عسكريين) وضعف التابعين للحكام من الجزائريين ،مع عدم وجود مركز إسلامي عتيق أو جامعة، ومحدودية التوظيف، بالنسبة لخرجي التعليم القرآني، كل هذه العوامل مجتمعة ساهمت في إضعاف الأدب[2].

كما تجدر الإشارة إلى النهضة الثقافية التي شهدها إقليم توات في القرن 12ه، التي كانت نتيجة هجرة العلماء والفقهاء إلى هذه المنطقة والاستقرار بها والعطاء والإبداع والتفاعل مع حركية الثقافة المحلية، فتركوا بصماتهم في المتون والتأليف، ومن أوائل أولئك العلماء الوافدين على الديار التوتية، الشيخ القاضي ابو يحي بن محمد المنياري من المغرب والشيخ يحي بن يدير بن عتيق التدلسي[3]. أما الشيخ محمد بن أب المزمري الذي قرظ له الشيخ عبد الرحمان التنلاني سوف نراه في الفصل الثالث ضمن نماذج التقاريظ في العهد العثماني.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثاني، المرجع السابق، ص 254-255-267-269-289.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثاني، المرجع السابق، ص 311

[3]- أحمد بوسعيد، الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن 12هـ / 18م، مذكرة ماجيستير: التاريخ المغاربي الاجتماعي الثقافي، إشراف محمد حوتية، جامعة أحمد دراية أدرار، 2011-2012، ص117.

الفصل الثاني

المبحث الأول . مفهوم التقريظ في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني . أشكال التقاريظ وتاريخ ظهورها في الأدب العربي

الفصل الثاني: التقاريظ مفهومها وموضوعاتها

المبحث الأول : مفهوم التقريظ في اللغة والاصطلاح.

ورد هذا المصطلح بعدة مسميات وهي التقريظ والتقريض والتقديم، وتوجد عدة فروق بين معاني المصطلحات الثلاثة وتشرك في المعنى الأصلي، وسأذكرها بشيء من التفصيل فيما يلي :

أولا. التقريظ.

هناك فرق بين التقريظ والتأبين ، فالتقريظ : مدح الإنسان وهو حي ، بينما التأبين مدحه ميتا . وقرظ الرجل تقريظا : مدحه وأثنى عليه ، مأخوذ من تقريظ الأديم يبالغ في دباغه بالقرظ. وهما يتقارظان الثناء ، وقولهم : فلان يقرظ صاحبه تقريظا ، إذا مدحه بباطل أو حق ،وفي حديث الرسول صلى الله عليه و سلم "لا تقرظوني في كما قرظت النصارى عيسى"، والتقريظ مدح الحي ووصفه: ومنه حديث علي رضى الله عنه :" ويهلك فيّ رجلان ،محب مفرط يقرظني بما ليس فّي ، ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني[1].

وله معنى آخر فقرظ قرضا : ساد بعد هوان .[2]

وسعد القرظ : مؤذن سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم ، كان بقباء ، وولده إلى اليوم يؤذنون في مسجد المدينة ، أما قبيلة (بنو قريظة) فهي قبيلة من يهود خيبر[3].

ونلاحظ أننا أمام كلمتين متشابهتين في الرسم (تقريض، وتقريظ) فهناك من يرى أن التقريض كلمة مضادة للتقريظ، فالأولى تعني الذم، والثانية تعني المدح ، فالتي كتبت بالظاء فهي للخير خاصة أما التي كتبت بالضاد فهي للخير والشر ، وفيما يخص بحثنا فإن تقريظ الكتاب والكاتب يعني وصفهما أو مدحهما، ولا يستخدم للذم أبدا ، وربما يكون فيه نوع من النقد ، وذكر بعض العيوب ، وهذا لا يعني الذم، والمشهور عن هذه المفردة كتابتها بالظاء تفاديا للمعنى الثاني وهو الذم[4].

والتقريظ كفن أدبي هو أسلوب درج عليه الأقدمون، وسار على نهجهم من جاء بعدهم، حيث يعطي المؤلف كتابه لشخصية علمية بارزة كي يقرظه له ، أما في العصر الحالي استخدم بعض العلماء

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، المجلد السابع .دار بيروت، ص 455.

[2] – لويس معلوف السوعي ، المنجد في اللغة والإعلام دار المشرق بيروت لبنان ، ط1984/27 ص621

[3] – ابن منظور ، المصدر السابق، ص456.

[4] – أديب عبدالقادر أبو المكارم ، ظاهرة التقريظ والتقديم في الأدب العربي الشيخ الصفار نموذجا، 2011، ص12-13.

والأدباء كلمة تقديم بدلا من تقريظ ، وهي تعطي نفس الدلالة غير إن صناعة التقريظ شهدت الكثير من التطور والإبداع ففي الماضي كانت التقاريظ مختصرة جدا ، تصاغ بألفاظ صعبة ، لا تعدو الإشادة والثناء على الكتاب والكاتب ، أصبحت اليوم أكثر إسهاما وتقويما للكتاب ومؤلفه وأكثر إثراء للبحث[1].

ثانيا. التقريض.

جاء في معجم اللغة بمعنى التقريض من القطع فأصل القرض في اللغة القطع , قَرَضَهُ , يقرضه (بالكسر) قرضا وقرضه ، قطعه .وأخد اسم المقراظ من هذا المعنى .وأما أقرضته فقطعت له قطعة يجازى عليها . وقال الأخفش في قوله تعالى: يقرض .أي يفعل فعلا حسنا في اتباع أمر الله وطاعته ، أما العرب فتقول لكل من فعل إليه خيرا : قد أحسنت قرضي ، وقد أقرضتني قرضا حسنا ،[2]فالأصل في القرض القطع ثم استعمل في القطع الفأر والسلف والسير والشعر والمجازاة .

والمقارضة : تكون في العمل السيئ والقول السيئ يقصد الإنسان به صاحبه ،[3]وفي حديث ابن الدرداء : وإن قارضت الناس قارضوك وإن تركتهم تركوك , بمعنى قلت فيهم وطعنتهم وهذا من القطع ،كما جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم لما حضره أعرابا يسألونه عن أشياء : أعلينا حرج في كذا ؟ قال : عباد الله رفع الله عنا الحرج إلا من اقترض امرأ مسلما.[4]

والقراضة : بالتشديد : المغتاب للناس، وأيضا دويبة تقرض الصوف ويقال للرجلين : هما يتقارضان الثناء في الخير والشر أي يتجازيان كقول الشاعر :

يتقارضون، اذا التقوافي موطن نظرا يزيل مواطئ الأقدام

بمعنى ينظر بعضهم إلى بعض بالبغضاء والعداوة حتى تكاد تزل مواطئ أقدامهم من شدة البغض , وهذا في معنى الشر , أما في معنى الخير : قال الكميت:

يتقارضان حسن الجميـــــــــــ ل من التآلـــف والتـــــزاور

---

[1] – الشيخ عبدالله أحمد يوسف، فن صناعة التقريظ، منهجية الدكتور الفضلي نموذجا، ط1، 1430هـ-2009م، ص19.

[2] – ابن منظور، المصدر السابق، ص 217.

[3] – محمد بن محمد الزبيدي تاج العروس المكتبة الشاملة الحديثة . الجزء 19 ، https://books-library.net دار الهداية ص 13، تاريخ الاطلاع 2022/04/20.

[4] – ابن منظور . المصدر السابق، ص 217

وقد يجتمع فيه المعنيين معا ,كقول الشاعر :

إن الغني أخو الغنـــي وإنـــمـــا يتقـــــارضان ولا أخـــا للمقتر

فهما يتقارضان الخير والشر معا

وقرض في سيره يقرض قرضا، يعدل يمنة ويسرة، ومنه قوله عز وجل :"وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال ". قال أبو عبيدة : أي تخلفهم شمالا وتجاوزهم وتقطعهم وتتركهم عن شمالها .[1]

أما قرض الشعر قرضا (قاله) خاصة وشبه الشعر بالثوب وجعل الشاعر كأنه يقرضه أي يقطعه ويفصله ويجزئه، أما معنى التقريض وهذا ما يعنينا في بحثنا. فصناعة التقريض هي معرفة جيده من رديئه بالروية والفكر قولا ونظرا[2].

ومن المعاني المتداولة :المقارضة : بمعنى المضاربة ، وقد قارضت فلانا قرضا أي دفعت إليه مالا ليتجر فيه، ويكون الربح بينكما على ما تشترطان والوضيعة على المال، واستقرضته الشيء فأقرضنيه: قضانيه. أما قول : جاء وقد قرض رباطه وذلك من شدة العطش والجوع حتى الإشراف على الموت . وقد تعنى مات . فقرض الرجل إذا زال من الشيء وانقرض القوم : درجوا و لم يبق منهم أحد[3].

ثالثا. التقديم.

القدم : السابقة في الأمر ، وقدم كالقدمة ، وقدم ، والرجل به مرتبة في الخير ، ومقدمة من الابل : أول ما تنتج وتلقح، ومقدمة من شيء :أوله ،والناصية ،والجبهة ،ومقدمة الجيش .

فكلمة تقديم أصلها الاسم (تقديم) في صورة مفرد مذكر وجذرها (قدم) وجذعها (تقديم)[4]. والتقديم خلاف التأخير ،ومقدمة الشيء (بفتح الدال وكسرها) أوله وصدره وهو أيضا يعني التعريف ،فتقديم الضيوف والتعريف بهم ، وتقديم الدليل يعنى عرضه ، أما مقدمة الكتاب فهي الصفحات الأولى القليلة التي تشرح مضمون وموضوع الكتاب ،وتعرف به.

---

[1] – ابن منظور، المصدر السابق، ص219.

[2] – محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس، المكتبة الشاملة الحديثة ، الجزء 19 ، https://books-library.net دار الهداية ص21، تاريخ الاطلاع 2022/04/12.

[3] – ابن منظور ، المصدر السابق، 218.

4 – تعريف وشرح ومعنى التقديم بالعربي في معاجم اللغة العربيةhttps//www.almaamy.com ، تاريخ الاطلاع 2022/04/12.

وكتاب المقدمات لكتب أخرى يقومون بتعريف الكتاب والمؤلف ، وقد يقتصرون على واحدة منها ، ومن يكتب التقديم يسمى مقدما ، كأي شخص يقدم شيئا ، ومن أسماء الله الحسنى (المقدم) وهو الذي يقدم الأشياء ويضعها في مواضعها الصحيحة .

والتقديم كذلك يراد به التعريف المجمل بالكتاب المقدم له ، والإشارة إلى إضافته العلمية ، وجدته وما يؤخذ عليه ، فيزيد عن التقريظ بنقد الكتاب وليس مجرد المدح والإطراء ، حيث لايمكن أن يكون المقدم قد أعطى قيمة علمية للكتاب مالم يكن عارفا بمجاله ، ممتلئا منه ، مطلعا على مصادره .[1] وهو تطوير لمنهجية التفريط ومرحلة متقدمة عليه : قد تكون فوائده متممة لما جاء به المؤلف ، وهو لا يخلو بطبيعة الحال من الإشادة بالكتاب ومحتواه ، والكاتب ومنهجيته. ويجب التفريق بين مصطلحين هما التقديم والمقدمة ، فالتقديم للأخرين عادة مايدور حول فكرة الكتاب أو المؤلف أو كليهما يكتب من شخص آخر له مكانة مرموقة ، أما المقدمة فتكتب من قبل المؤلف نفسه وتتضمن فكرة الكتاب والهدف والمنهجية والشكر.[2]

وبين المصطلح الإنجليزي foreword المترجم ب "التقديم" ومصطلح "التقريظ" المعروف في تراثنا العربي تشابه إذ يشتركان في أنهما نص خاص يكتبه غي المؤلف عن الكتاب ويوضع في المقدمة غالبا ، بينما يكتب التقريظ في آخره ، والتقديم المراد به التعريف المجمل بالكتاب المقدم له ، والإشارة إلى مبلغ إضافته العلمية وموضع الإجادة ومايؤخذ عليه ، أما التقريظ فيكاد يكون خالصا للثناء على الكتاب وإطراء مؤلفه ، دون نقد ، ويخلط الكثير من المعاصرين بين المصطلحين ، فكم من نص سمي اليوم تقديما وهو تقريظ محض ، فكأنما عاد معنى (التقريظ) القديم في ثوب (التقديم) الحديث.وقد يرد أحيانا مصطلح التصدير مورد التقديم [3]

[1] – عبد الرحمان بن حسن قائد أدب التقديم : مقدمات العقاد أنموذجا آفاق المعرفة . 25فبراير 2020 موقع https//athorol.com تاريخ الاطلاع 2022/02/25.

[2] – أديب عبد القادر أبو المكارم المرجع نفسه، 14-15.

[3] – عبد الرحمان بن حسن قائد، المرجع السابق.

المبحث الثاني. أشكال التقاريظ وتاريخ ظهورها في الأدب العربي:

أولا. تاريخ ظهور التقاريظ في الأدب العربي :

لم يستطع الدارسون الجزم بأول سنة أو قرن هجري ظهر فيه هذا الفن لكن حسب أقدم التقاريظ التي وجدت و لم يوجد أي تقريظ قبل القرن الرابع الهجري، إن هذا الأخير يعتبر أقدم قرن ظهرت فيه، ومنها تقريظ الشيخ التنوخي (278-324هـ) وهو من شعراء البصرة، لكتاب وصله من صديق يقول فيه:

وافى كتابـــــــك مثلمـــــــــَا وافى لمفقـــــــودٍ بشـــــــــــــيرُ

وكأنه الاقبال جـــــــــــــــا ء أو الشـــــــــــــفاءُ أو النشـــــــورُ

من علماء القرن الرابع الهجري أيضا ابن طباطبا الأصفهاني صاحب (نقد الشعر) (تقريض الدفاتر)

وقد أشار ابن النديم في كتابه الفهرست إلى كتاب الدفاتر حيث قال : وانشدني أبوبكر الزهري لابن طباطبا في الدفاتر.

لله إخوانا أفادوا مفخـــــــــــرا فبوصلهم ووفائهـــم أتكـــثرُ

هم ناطقون بغير ألسنة ـــــــــرى هم فاحصون عن السرائر تضمرُ

إن أبغ من عرب ومن عجم معًا علما مضى فيه (الدفاتر) تخـــبرُ

هذا ما يخص تقريظ الكتاب الذي يكون في نفس القرن ولشخص آخر غير المؤلف، وهناك كتب من القرن الرابع الهجري وقرظت بعد تأليفها بسنوات مثل كتاب الاستيعاب في صنعة الإسطرلاب لأبي الريحان البيروني المتوفى سنة 440ه قرظه إبراهيم بن ممدود الجلاير الموصلي سنة 689هـ، وتاريخ كتابة السنة 888هـ[1].

وهكذا استمر التقريظ حتى إن بعض الكتب حظيت بأكثر من تقريظ من معاصري المؤلف فكتاب فصول الربيع وأصول البديع المسمى "نسيم الصبا" للشيخ بدر الدين حسين بن الأديب الحلبي المتوفى سنة 77هـ، حظي هدا الكتاب شهرة كبيرة في عصر مؤلفه وبعد عصره ،وإلى يومنا هذا حتى جعل من عجائب ابن حبيب الحلبي وقرضه عدد من العلماء والأدباء منهم :الصفدي، شمس الدين جابر.

[1] - أديب عبدالقادر أبو المكارم، المرجع نفسه، ص17-18

كما نجد في العهد القريب موسوعة "اللولؤ المشاع في مآثر أبناء أبي السباع" ناهزت عدد تقاريظ الكتاب 300 تقريظ ما بين منظوم ومنثور، وفصيح وشعبي.

وقد انتشر هدا الفن اكثر مع اهتمام الدارسين بتحقيق الكتب التراثية أو تصحيحها أو إعادة طبعها أو نشرها، فكان الناشر يعمد إلى وضع كلمة إعجاب بالكتاب ومكانته العلمية وكذلك بالكاتب فيكتبه شعرا أو نثرا ويصدر بها الكتاب، ويشير الباحث العثماني محمد بن عامر العيسري إلى هذا الأمر، فيقول "فمع اعتناء من يأتي من العلماء بمصنفات من سبقهم جمعا وترتيبا وتصحيحا وشرحا واختصارا ونظما ونسخا وغير ذلك من أشكال العناية بالتراث العلمي لم يغفلو تزين تلك التآليف بجميل الكلام وبديع الثناء"[1].

ونجد في القرن السابع الهجري كتاب المستنصريات، وهى قصائد في مدح المستنصر بالله العباسي الشيخ عزالدين عبدالحميد بن أبي الحديد المدنيي شارح نهج البلاغة المتوفى سنة 655هـ، والنسخة بخطه وعليها تملك محمدبن العلقمي عند الشيخ السماوي وعليها تقريظا من 11 بيتا لقطب الدين ابن الاقساسي.

والتقاريظ في جملتها تتمحور حول فن الوصف، وتندرج ضمن الرسائل الإخوانية إلا أنها تختلف عن الأخيرة في مضمونها، إذ لا تركز على الشكر والإهداء والحنين، وإنما تركز على المدح والثناء[2].

فهناك من يرى أيضا أنها من شعر الإخوانيات" وهي الشعر الذي يتناول علاقات الشاعر الاجتماعية مع أصدقائه وشيوخه وكانت على ثلاثة أنواع وهي التقريظ والعتاب والمساجلات الشعرية، والتقريظ هو ذلك الشعر الذي يمدح إنسانا حيا ويصفه؛ وقد شاع هدا النوع من الشعر في العصر العثماني، بمدح كلام الشخص ومتعلقاته[3].

ويعرف التقريظ بانه إنشاء نص صغير تعليقا علي نص آخرا غالبا هو الإجازة وقد ادخله أدباء العصر العثماني في باب الفنون النثرية فصبغوه بصبغة الفنون الأدبية وهو فن تغلب عليه الرواح الإخوانية في المضمون، والصنعة اللفظية في الأسلوب،[4] وهو في الأصل ليس فنا أدبيا لكن أدباء عصر المماليك والعصر

[1]- أديب عبد القادر أبو المكارم، المرجع نفسه، ص19-20-21

[2] - محمد يوسف بنات وحسن عبد الهادي، التقاريظ على نزول الغيث "بدر الدين الدامني مجلات الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية ص144 ، والمجلد 25 العدد 02-2017 https://journmals.iugaza.edu.psview

[3] - مني الحجايا، موضوع، 14فبراير 2022 https://mowdo3.com تاريخ الاطلاع 2022/04/12.

[4]- مني الحجايا، النثر العثماني https://mowdo3.com تاريخ الاطلاع 2022/03/14.

العثماني ادخلوه في فنون الكتابة الأدبية من خلال إنشاء بلاغة جديدة لا ظهار قدراتهم ومكانتهم في العلم والأدب.

وقد راجت التقاريظ في العصر المملوكي بشكل كبير فلا يكاد يخلو كتاب أو ديوان شعري منها، فغالبا ما توجد في الكتاب الواحد جملة من التقاريظ لعدد من العلماء المعاصرين للكاتب أو الديوان، يمدحون صاحبه ويقرظون في الثناء عليه، يقدمون الإنتاج الأدبي للقراء، ويبينون ما فيه من فوائد جمة.

ويرجع الدكتور محمود رزق سليم السبب في رواج هذا الفن في العصر المملوكي إلى روابط الصداقة التي تجمع بين الأدباء، والتلاعب بالبديع، وتمرين القريحة وحب المعارضة، حتى أصبحت التقاريظ من المظاهر الأدبية التي يتبارى في ميدانها الأدباء، فأبدعوا فيما كتبوه من تقاريظ رائعة، ووشوها بالوان البيان، وحلوها بأصباغ البديع، وبرعوا في توظيف الخيال من استعارة وتشبيه، وبالغوا في الإطراء، وغالبا ما يختموها بالدعاء.

ومن اشهر التقاريظ في تلك الفترة تقاريظ خاصة بكتاب بدر الدين الدماميني المسمي «نزول الغيث» والذي انتقد فيه كتاب الصلاح الصفدي «الغيث المسجم في شرح لامية العجم» حيث كتب عيد الرحمان بن خلدون تقريظا جاء فيه : «الحمد الله، وقفت علي هدا الكتاب، روضة المنتاب، ونزهة المجتاب، وشفاء الجاهل المرتاب، والكفيل لغريم الفوائد بالرضي ولا غتاب...»[1].

[1] – محمد يوسف بنات ود حسن محمد عبدالهادي، التقاريظ علي« نزوال الغيث» لبدرالدين الدما منيي مجلات الجامعة الإسلامية للبحوث الانسانية psview nttps://journals,iugaya, edu,مجلد 25العدد 2017/02ص 144و 146

ثانيا. أفكار حول التقاريظ:

1. أشكال التقاريظ:

تأتي التقاريظ الأدبية في ثلاثة أشكال : شعرا أو نثرا أو في شكل مزدوج بين الشعر والنثر .

أ)– التقريظ النثري:

يأتي التقريظ نثرا ، ويتناوله الأدباء ، والعلماء والفقهاء على السواء، ومن أمثلة التقاريظ النثرية تقريظ الشيخ عبدالرحمان شيبان رئيس جمعية العلماء المسلمين وعضو مجمع الفقه الإسلامي الدولي ووزير سابق .وكان ذلك في 19 صفر 1426هـ، 30 مارس 2005م فهو من التقاريظ المعاصرة، فقد قرظ الشيخ الأديب محمد باي بلعالم وكتابه "الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من جهات " وجاء فيه :

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على سنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى اله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد فإن العلامة الفقيه الأديب الشيخ محمد باي بلعالم مجموعة من الفضائل، فهو عالم يحب العلم ، ومعلم ناجح في التعليم ومؤلف في شتى الفنون ... والكتاب الذي بين يديك أيها القارئ الكريم يحمل عنوان "الرحلة العلية إلى منطقة توات ... " فهذا الكتاب قد اشتمل على آثارات تاريخية ومخطوطات وعادات اجتماعية ... فبارك الله تعالى في جهود العلامة الشيخ باي وأطال عمره لخير البلاد والعباد ".[1]

ب)– التقريظ الشعري :

وقد أوردنا بعض الأشعار في تقريظ بعض الكتب العربية المشهورة ولجمال الدين محمد الصباحي في مدح القاموس المحيط :

من رام في اللغة العلو على السها فعليه منها ما حوى قاموسهَا

مغن عن الكتب النفسية كلهـــَا جماع شمل شتيتها ناموسهَا

فإذا دواوين العلوم تجمـــــعتْ في محفل للدرس فهو عروسهَا

ولابن الوردي في الفية بن مالك :

[1] – الشيخ محمد باي بالعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأقلام والآثار والمخطوطات والعادات ومايربط توات من الجهات، رحلات جزائرية 4 المجلد الأول . المعرفة الدولية للنشر والتوزيع ص 15–16

يا عائبا "ألفية بن مـــــالك " وغائبا عن حفظها وفهمها

أما تراها قد حوت فضـــائلا كثيرة فلا تجر في ظلمها

وازجر لمن جادل من يحفظها برابع وخامس من اسمها

وهو يعني بقوله برابع وخامس من اسمها، الحرف الرابع والخامس "صه" من "الخلاصة" لأن ألفية ابن مالك مسماة بالخلاصة في النحو ، و"صه" تعني أسكت

وقال أبو منصور العبدوني في كتاب "أدب الكتاب " لابن قتيبة :

"أدب الكتاب" عندي ماله في الكتب ند

ليس للكتاب مـــــنه إن أراد العلم بد

كما قال الزمخشري الكشاف :

إن التفاسير في الدنيا بلا عـــــــدد وليس فيها لعمري مثل كشافـــي

إن كنت تبغى الهدى (!) فالزم قراءته فالجهل كالداء والكشاف كالشافي

فهده باقة من الأشعار التي وردت في تقريظ أشهر كتب العربية ، يمدح فيها أصحابها الكتب ويشيدون قيمتها[1].

جـــ)- التقريظ المزدوج:

قد يجمع المقرظ بين الشعر والنثر في تقريظه أو تقديمه للكتاب في نفس النص ، وهو غير موجود الآن أغلب الظن ، وقد وجد عند ابن عمار الجزائري الذي كان كتبه للوزير حمودة بن عبدالعزيز التونسي ، وقد جرت العادة عند ابن عمار أن يمزج تقريظه النثري بأبيات من الشعر، وجاء في نص التقريظ :" نمدحك اللهم يا أواجب الوجود ، ولا واجب لذاته إلا أنت ، ونشكرك يا خالق النعم بالاختيار ومقتضى الحكمة والرحمة والجود ... وقد رفعت عقيرتي مقرظا لمحاسنها ومادحا، وعلى أغصان روض إجادها الغناء ومجادها الغراء صادحا ، بقولي :

شمس تجلت فما أسنى تجليها لاحت على غرة الدنيا تجليها

[1] – الأشعار البهية في تقريظ الكتب العربية، ملتقى أهل اللغة https://www.ahlalloghah 2017/03/08 تاريخ الاطلاع 2022/04/20.

أبدت مطالعها أسنى طوالها من أين للشمس تجلي في مجاليها

وبعد أن يكمل أبياته يعود مجددا ويكمل تقريظه نثرا[1].

2. الهدف من التقريظ:

- ✓ بيان أهمية الكتاب والكاتب: التقديم للكتاب يعني تعريفه للآخرين، وتقريظه يعني مدحه، مما يبين قيمة الكتاب، وخاصة إذا أشار المقرظ أو المقدم إلى نقاط القوة في الكتب التي تحفز القارئ على قراءة الكتاب والبحث عن المزيد من المؤلفات للكاتب إذا ما أعجبه الكتاب وأسلوب المؤلف، ويرى البعض أن تقديم الكاتب الناشئ مهم جدا لتعريف الأوساط العلمية والأدبية والفكرية يه، كما أشار إلى ذلك الكاتب المصري حسام مصطفى إبراهيم حينما قدم لكتابه "يوميات مدرس في الأرياف " للأديب بلال فضل حيث قال:" إن الكاتب الشاب قد يكون مجهولا للجمهور الأدبي، لكن بمجرد أن يعرفوا أن كاتبا كبيرا قدم للكتاب يقبلون عليه"
- ✓ التغني بأمجاد الماضي : يرى محمد العيسري بأن التقريظ ليس مجرد الإطراء كما يتوهم البعض أو لكسب رضا المؤلف ، بل للفت عشاق العلم والمعرفة إلى أهمية تلك النفائس وبيان جهود أصحابها في تصنيفها وما أفنوه من أعمار وطاقات لتصل إلينا بالشكل الذي هي عليه .
- ✓ العناية بالتراث العلمي : فالبحث عن المخطوطات وتحقيقها وطبعها وتقريظها نوع من الوعي المتقدم بقيمة المعرفة وضمان انتقالها من جيل إلى جيل لأن هناك من لا يعرف قيمة الكتب ولا مكانة المؤلف العلمية أو الفكرية أو الأدبية، فالمقرظ هو الذي يبين هذه القيم بالنسبة للكتاب والكاتب على حد السواء.
- ✓ التواصل بين الأجيال: يرى الأديب المصري مكاوي سعيد أن تقديم الكتب الراقية تصل أجيالا بأجيال ، مثلما كان يفعل قديما طه حسين ويحي حقي ، وعباس العقاد.
- ✓ تشجيع ودعم المبدعين : لاشك أن في كلمات المقدم وما تحتويه من إعجاب وثناء ما يثير همة المؤلف، ويشجعه على موصلة الدرب، وفي الوقت نفسه بحث الآخرين على الاقتداء به ويتبني هذا الموقف الأديب المصري إبراهيم داوود الذي يقبل بتقديم كتب خارج تخصصه، وان كانت متوسطة المستوى من أجل إشاعة المناخ الإبداعي في الوسط الثقافي[2].

[1] – أديب أبو المكارم ، المرجع السابق، ص 32-33.

[2] – أديب أبو المكارم ، المرجع السابق، ص ص 37-39.

3. القيمة النقدية للتقريظ :

يعتبر أحد النقاد المغاربة (صمود برقة) أن التقريظ نوع قديم من النقد الزائف، ومن سماته أن يبدي الناقد استحبابه لنص ما إبداء عاما لا يستند إلى حجة أو دليل ، وهذا كثير عند نقاد المغرب، مثل أن يصفوا القصيدة بأنها بديعة أو عجيبة، أو أنها من غر القصائد ، فلناقد لا يقدم لنا نصا قراءة لقصيدة شعرية وإنما يقدم نصا تقريظيا يدرج ضمن النقد الانطباعي .

فالإطراء والتقريظ لون مختلف من ألوان النقد، وإذا انتسب للنقد فمن موقع ما يتركه في المقرظ والناقد من أثر ، فالتقريظ يقف خارج النص ولا يحاوره ويضيف أن باب التقريظ يمكن تأطيره في مجال الإخوانيات الذي لا يخرج عن المحاباة والإطراء.[1] وشعر الإخوانيات يندرج ضمن الشعر الإجتماعي حيث يشاطر العلماء بعضهم بعضا في مناسبات معينة المدح والرثاء والتقريظ والهجاء والفخر ،[2] وهي من المراسلات الشعرية وتعني تراسل الشعراء مع بعضهم عن طريق الشعر في المناسبات وكانت شائعة في العصر العثماني .[3]

أما النقد الانطباعي حيث يصنف بعض الدارسين التقاريظ ضمن مواضيعه فهو "ينطلق من ذات الناقد وتأثيره ،وما يتركه فيه الأثر من عواطف وانفعالات ومشاعر ، ويسعى للتعبير عنها ببيان الانطباعات التي خلفها في ساحة نفسه ، ونقشها على مرآة قلبه".[4]

---

[1] – صمود برقة الانطباعية في النقد المغربي الحديث 1–التقريظ : منتديات ستار تايمز https://www.startmes.com تاريخ الاطلاع 2022/04/20.

[2] – أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي 22 ص266–267

[3] – مني الحجايا . موضوع 14فبراير 2022 https://www.nawdo.3.com تاريخ الاطلاع 2022/04/20.

[4] – فردوس عبد الصمد ، النقد الإنطباعي والنقد المنهجي .الأحد 2011/02/13 منتديات التراجمىوالمقابلات والنقد الأدبي https://hasammaseb.ahlalmomtaata تاريخ الاطلاع 2022/04/20.

4. خصائص التقاريظ في العصر العثماني

اتبع أدباء العصر العثماني طرائق عدة في كتابة هذا الفن ، فتقريظ والإجازة أو النص الأدبي طريقة لا بداع نص آخر يتألق صاحبه في كتابته من خلال اظهرا بلاغة مبتدعة ، وتعبير فني من اجل إظهار مكانة العلم والأدب وأهليهما ، ولهذا نجد بعض الخصائص التي ميزت التقاريظ في هذا العصر مجملة في الآتي :

1- اتسمت بالإيقاع في الجمل المقرظة؛
2- تقطيع الجمل المقرظة؛
3- استخدام السجع في نهاية الجمل المقرظة؛
4- استعارة عبارات متحاورة لأهل الادب في التقريظ؛
5- استخدام الطريقة العلمية في البلاغة الأدبية؛
6- توضيح الأفكار والمعاني المقصودة؛
7- طغيان العاطفة على المعاني؛
8- الإشادة بمكانة صاحب النص (الإجازة في الغالب)؛
9- إضفاء فخامة فنية في النص ؛
10- الإجادة في وصف وقع الإجازة في نفس المعلم؛
11- استخدام تقاريظ مناسبة للإبداع؛
12- الميل إلى المبالغة[1].

5. بين التقريظ و التقديم :

التقريض أو التقريظ للكتاب أو الكاتب , يعني المدح و الثناء ,هذا ما وجد في الكتب القديمة , فالتقريظ عبارة عن قصائد مدح (نثرا أو شعرا) يتغنى فيها المقرظ بالكتاب والكاتب لإظهار مكانتهما في الساحة العلمية أو الفكرية أوالأدبية , أما ما يخص التقديم فهو من وجهة نظر أديب أبو المكارم مرحلة متقدمة على التقريض جاءت الإضفاء ما هو اكثر إفادة من المدح ,ففيه يتم إعطاء فكرة و رؤية حول موضع الكتاب , وقد تكون فوائد متممة لما جاء به المؤلف , وهي لا تخلو بطبيعة الحال من الإشادة بالكتاب و محتواه والكاتب و منهجيته .

[1] – حسين هنداوي، أشكال الخطاب النثري العثماني، مكتبة طليطلة، ص33، https://tolaitila.com، تريخ الاطلاع 2021/03/01.

يأخذ التقريظ غالبا شكلا قصيرا في الكتابة , ويلتزم القافية في الشعر , أما التقديم فهو يمثل رؤية حول الكتاب أو دراسة مستقلة بحد ذاتها كبعض النماذج التي يضعها بعض المقدمين التي تصلح أن تكون كتابا مستقلا , حيث يتجاوز التقديم أحيانا 30 صفحة .

إن أكثر إشكال يدور حول التقريظ هو المبالغة في الإطراء , فقد استعمل المقريظين قديما مثل : علامة زمانه , وحيد عصره، فلتة الدهر، كتاب منقطع النظير ....وربما هذه من الأسباب التي أدت إلى انتقال لمرحلة التقديم، حيث يعتمد المقرظ فيها على إضاءة فكرة الكاتب اكثر من مدحه , ويذهب البعض إلى انه لا يتطرق لا للكتاب ولا للكاتب نهائيا.

رغم كل هذه الاختلافات بين التقريظ السائد قديما والتقديم معرف حديثا لا ان هناك نقطة جوهرية تجمع بينهما وهي الإشارة إلى موضع الإعجاب وفي الكتاب والمؤلف كعمق الفكرة وحداثتها وجهد المؤلف في البحث مثلا[1].

6. من آدب التقديم والتقريظ :

يرى أبو الحسن الندوي من فرسان التقديم المعاصرين، أن التقديم ليس عملا تقليديا يقوم به الكاتب مجاملة أو تحقيقا لرغبة المؤلف أو الناشر بل هو شهادة تزكية، وله آدابه وأحكامه هو مسؤولية، وقد يتحول من شهادة بلحق وتقييم الكتاب تقيما علميا وبيان مكانته فيما كتب والف في موضوعه , ومدى مجهود المؤلف في إخراج هذا الكتاب ونجاحه في عمله التأليفي أو تحقيقي إلى سمسرة تجارية أو مجرد إطراء, مما يفقده قيمته العلمية والأدبية، ويتجرد من الحياة والروح[2].

فقد لا يعلم القارء عن المؤلف شيئا ولا يعرف قيمة كتابه، لكنه حين يرى شخصية مهمة قد قرظت الكتاب أو قدمت له فانه سيثق به، ويقرأ الكتاب، ولكنه ربما وجد المقرظ على حق وربما وجد الكلام مجرد تسويق للكتاب، وعبارة "الأكثر مبيعا" قد تكون صادقة لبعض الكتب لكنها استخدمت أيضا وسيلة للترويج، وبالمقابل فان التصريح بمنع كتاب يدفع الناس إلى شرائه، لأنهم يرون أن سبب المنع قويا يحكي الواقع أو يخالف شيئا مسكوت عنه أو محظور يرودون معرفته[3].

ويوجد كذلك ما يسمى بالحجاج التقريظي الذي يهدف إلى الاحتفاء بالمشاهد و التصوير المثالي لإغراء المشاهد عن طريق تأمله لمناظر فريدة تبدو من غير غاية أو من دون اهتمامات تجارية , ولكنه

[1] – اديب ابو المكارم ، ظاهرة القريظ والتقديم في الأدب العربي الشيخ الصفار نموذجا ص15/14

[2] – د عبد الرحمن قائد .ادب التقديم : م قدمة نموذجا .افاق المعرفة 25 فبراير 2020 .comhttps//atharah

[3] – اديب ابو المكارم، المرجع السابق ص 40/39/38

يخاطب المشاهد لتلك الصور على مستوى الجذب فيشكل بهجة على الصعيد النفسي ومن ثم تنجح الدعاية , لان اختيار تلك الصور يؤدي إلى تضخيم الموضوع وهو احد التقنيات الرئيسية في الخطاب التقريظ[1].

كما أن عدم المبالغة في المدح والثناء من آداب التقديم و التقريظ فلا يجب المتاجرة بالألقاب التي تطلق على الكاتب أو الكتاب بل ينبغي أن تكون مناسبة لواقع الكتاب لا مجرد عبارات منمقة يمكن إسقاطها على أي كتاب أو كاتب.

عندما يريد المقدم أو المقرظان يشير إلى مزايا مؤلف أو كتاب , فعليه ان يفصح عن هذا الأعجاب بما هو مفيد أو مقنع ولا تكون الكلمات مجرد ثناء ونقد دون دليل[2].

ويجب أن تكون التقاريظ خاضعة لشروط تمليها جودة التأليف وليست نتاج العلاقات الأخوية دون العلمية بين العلماء والأدباء , وابسط هذا الشروط كما قال أبو عثمان سعيد أبو القاسم العميري أن يكون الكتاب يشتمل على ثلاث فوائد على الأقل حتى تندرج في الكتب العلمية, ولا يعد المؤلف مجرد مسودة للكاغد بغير فائدة ،وحتى يكون من الأعمال التي لا تنقطع بالموت [3].

[1] – مارك بو نوم –جان ادم – الحجاج الدعائي بلاغة التقريظ و الإقناع ترجمة الدكتور قاسم المقداد دار النينوى للدراسات والنشر والتوزيع سوريا مدشق ص 335 -356-337

[2] – اديب ابو المكارم المرجع السابق 43 -45

[3] – مصطفى محمد الفاضل، تحقيق ودراسة الدكتور انس امين، دار الامان للطباعة والنشر و التوزيع، ودار الكتب العلمية Dki، بيروت، ص 27

الفصل الثالث

أولا . مفهوم الموضوعاتية

ثانيا . نماذج من التقاريظ

ثالثا . البنية المعمارية للتقريظ

رابعا . التقويم الجمالي للتقاريظ

خامسا . منهجيه التقريظ عند علماء الجزائر في العهد العثمانى

الفصل الثالث: التقاريظ في الأدب الجزائري القديم دراسة موضوعاتية:

أولا. مفهوم الموضوعاتية:

تعتبر الدراسة الموضوعاتية من المناهج التي تعالج النصوص حسب مدلولاتها ومقتضيات اصحابها النفسية والاجتماعية والدينية حيث يأخذ القارئ فيها حرية التأويل والتعليق ليعالج النصوص من عدة زوايا وهو بهذا يبرز مباشرة قيم النصوص إلى موضوعات قصد تحليلها ودراستها لإبراز قيمتها الفنية والجمالية.[1]

1. الموضوعاتية لغة:

تعني كلمة موضوع théme في قاموس لاروس larousse المادة: Matiére وتعني أيضا الموضوع sujet وهي دلالات تشابه الدلالة المتأخرة لكلمة موضوع في العربية إذ تعني :》 المادة التي يبني عليها المتكلم أو الكاتب كلامه"[2] . والتيمة وردت بعدة معان مترادفة كالموضوع والغرض والمحور والفكرة الأساسية والعنوان والحافز والبؤرة والمركز والنواة الدلالية؛ ويقابل كلمة théme عند اللسانيين الوظيفيين، مصطلح التعليق(Réme)، فالتعليق هو عبارة عن موضوعات جديدة أو أخبار تسند إلى المسند إليه، أو تضاف إلى فكرة الموضوع الرئيسية، أما جان بول ويبر " jean paul weber فقد استعمل المصطلح الموضوعاتي أو التيمي بشكل انطباعي وعفوي، أذ أطلقه على الصورة المنفردة والملحة في تكرارها والمتواجدة بشكل مهيمن في عمل أدبي عند كاتب معين.

إن تحديد مفهوم النقد الموضوعاتي صعب نظراً لتعدد مدلولاته الاشتقاقية والاصطلاحية.[3]

2. الموضوعاتية اصطلاحا:

تعتبر المقارنة الموضوعاتية على الفكرة العامة أو المهيمنة، أو البيئة الدّالة التي تتجلى في النص أو العمل الأدبي المدروس وذلك اعتمادا على النسق البنيوي وإجراءاته التعبيرية المختلفة، كما تدرس وحدة النص العضوية والموضوعية والتنظيم والاتساق والانسجام في النص، وتعتمد كذلك على البدء من القراءة الصغرى إلى القراءة الكبرى، والتعرف على النص الأدبي، والتعرف على على حيثياته المناصية والمرجعية،

[1] – خالدي ريحة، الشعر الجزائري في الفترة العثمانية ، الشاعر ابن عمار أنموذجا دراسة موضوعاتية وأسلوبية دكتوراه النقد الأدبي الحديث والمعاصر، إشراف د جلال ع القادر جامعة بلالي الياس 2017-2018 ص94

[2] – نجاة بشير . الموضوعاتية بين البعد النظري والتطبيق النقدي العربي h//wwww.asjp.cerist.dz

[3] – خالدي ريحة . المرجع السابق ص195

واستكشاف المفردات المعجمية المتكررة، والجمع بين القراءة الذاتيّة والقراءة الموضوعية، والبحث عن التيمات الأساسية والبنيات الدلالية المحورية، والصور المفصلة في النص الإبداعي[1].

والموضوعاتية اتجاه النقدي ظهر في القرن التاسع عشر ميلادي وبداية القرن العشرين ميلادي ترد فعل للتأثيرات الوجدانية والتأملات الميتافيزيقية حيث تدرس القراءة الموضوعاتية العمل الادبي من خلال وصف عناصره التي تشكل نقطه التقاء بين منطقه الوعي واللاوعي ‘‘في الفقد تعني وصفه عناصر الاثر يشكل يتفق مع وجوده في العالم الواقعي والخيالي"

ولهذا المنهج تسميات عده منها: الموضوعاتية التنمية الغرضية الظاهرية الإقراضية الجدرية والمدارية وقد تردد تسميته بمنهج آخر (الموضوعية البنيوية) ولكن الموضوعاتية لا تتداخل فقط مع البنيوية وانما هي ميدان نقدي علمي تتداخل فيه مختلف الرؤى الفلسفية والنقدية (الظواهرية الوجودية التأويلية البنيوية النفسانية ...) إذ تعمل جميعها متضافره لتحديد الموضوعات المهيمنة على النصوص[2].

[1]– خالدي ريحة، الشعر الجزائري في الفترة العثمانية، المرجع السابق، ص ص 195-196.

[2]– نجاة بشير، الموضوعاتية في النقد الأدبي بين البعد النظري والتطبيق النقدي، ص 151.

ثانيا. نماذج من التقاريظ:

في اغلب الأحيان كان المقرظ يمسح في تقريظه بين النثر والشعر والأدب الجزائري في العهد العثماني يحفل بعدد من التقاريظ التي جاءت في كتب الأدباء والشعراء وفي رحلاتهم وفي شروحهم الأدبية...

ومعظم التقاريظ كانت معروفه الكاتب لكن بعضها لا يزال مجهولا إلى حد الساعة كما أورد ذلك أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثاني"... ونفس الشيء يقال عن تقريض المختار بن عمر الصنهاجي الملقب بانكروف الذي لا نعرف عنه الأن غير هذا فهو لم يستعمل الشعر أيضا في تقليده الذي كتبه سنه 1202 من صفحتين كما انه وصف ابن سحنون بالشاب اليافع وانه قام بعمل ضخم فيه أدب ونقد وبلاغه وتاريخ وأشار سعد الله أيضا إلى تقريظ المفتي علي بن عبد القادر بن الأمين في رسالته إلى أبي راس الناصر في كتابه الحلل الحريريه الذي يشرح فيه مقامات الحريري وهي رساله أدبيه وكان هذا عند زياره أبي راس المدينة الجزائر سنه 1214[1].

أما التقاريظ الأخرى فسنولد ذكرها بشيء من التفصيل وذلك بالتعريف بصاحبها اولا ثم ذكر المناسبة التي قبلت فيها ثم نذكر مقتطف من التقريظ وفي الاخير نحمل بعض الخصائص التي جمعت بين هذه التقاريظ.

1. ابن عمار:

العباس بن عمار بن عبد الرحمن بن عمار عاش بمدينه الجزائر في القرن الثاني عشر هجري 18 ميلادي لم يتكلم المؤرخون عن تاريخ ميلاده ووفاته واقدم تاريخ حول الشخصية هو تاريخ وتقريضه لكتاب الدري على المختصر بن حما دوش سنه 1159 هجري أما احدث تاريخ مرتبط بتاريخ اجازته سنه 1205ه ثم تنقطع التواريخ بين التاريخين لمده 46 سنه وبهذا رجح أبو القاسم سعد الله مولده سنه 1119ه ووفاته سنه 1205ه[2].

وغالب الظن أن أسرة ابن عمار عريقة في الجزائر كانت تتمتع بصوت واحترام وقد تكون من اصل أندلسيي وقد عاش فتره حياه الأولى في مدينه الجزائر وكان من معاصريه الأديب محمد بن ميمون وابن حما دوش وابن علي كان يمتاز باستقلاله الفكري واجتهاده ومعارضته للضعف العقلي والتخلي عن

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء الثاني، المرجع السابق، ص ص 183–185.

[2]– مصطفى عتيقة، مساهمة التقاريظ في كتابة تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني في مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا ،المجلد : 04 العدد 02 سبتمبر 2021 جامعة ابن خلدون تيارت، ص583.

النظر والاجتهاد السائد في عصره بين رجال العلم وقد أشاد به بعض العلماء المغاربة الواردين على الجزائر مثل احمد الورززي واحمد الغزال كما رفع أبو راس من قيمته ووصفه بشيخ الإسلام كان نابغا في علم الفقه والحديث والسند والأصول والبيان إلى الحرمين الشريفين والى تونس كذلك من الكتب خرجت عما كان شائعا في عصره من الحواشي منها لواء النصر في فضلاء العصر في التراجم ديوان الشعر في المدائح النبوية والوصف وغيرهما رسائل وإجازات وتقاريظ[1].

من تقاريظ ابن عمار

من تقاليد ابن عمار تقريبا لاحد مؤلفات الشيخ حمودة بن عبد العزيز التونسي المالكي صاحب كتاب التاريخ الباشي وهو الوزير أبو محمد الحاج حمودة بن محمد ابن عبد العزيز التونسي ولد حوالي عام 1246 هجري 1733 ميلادي وتوفي عام 122 هجري 1788 ميلادي مؤرخ تونسي درس بالمدرسة الباشية التي أسسها علي باشا[2].

كتب التقريظ سنه 1196 هجري برساله التوحيد ويقع في صفحتين ونصف من الحجم الكبير وذكر فيه ان حمودة بن عبد العزيز قد أصاب في أجوبته على الأسئلة التي كان قد وجهها له بعض العلماء قسنطينة ومما جاء فيه "وقد اطلعني على الرسالة المحبرة المنقحة المحررة التي لهذا التاريخ أملاها وأولاها من باهر التحقيق والتدقيق ما أولاها وضمنها أجوبه على أسئلة كلامية وردت على الحضرة ذات البهجة والنظرة فنظرتها بعين المنة والإنصاف مجانيه للتعصب والتعسف شيمة سليمي الصدر كاملي الأوصاف..."[3].

وله تقريظ ممتاز لكتاب الدرر على المختصر لابن حمادوش وهو موجود في كتاب رحلة ابن حمادوش ومما جاء فيه "هذا ولا عيب فيه غير انه كتاب صغر جرما وغزر علما قد اودع فيه من لطائف المعاني العجيبة الرائقة والألفاظ البديعة الفائقة ما هز به أعطاف الآداب واستمال قلوب أولي للألباب

هنيئا هنيئا ايا مختصـــر بشرح بديع جموع اغر

وبشرى لقارئك المرتضى بما قد حواه كتاب الدرر

[1]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء الثاني ص225-231.

[2]- موقع 2022/05/11 h//ar.m.wikipedia.org

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثاني، ص 185.

فسوف بنيله كـــــل المنى ويحظى سريعا ويعطي الوطر[1]

المناسبة كتب التقريظ بعد اطلاعه على كتاب الدرر على المختصر لابن حمادوش وهو كتاب في المنطق للسيد محمد بن يوسف السنوسي أي كتاب المختصر في المنطق أما كتاب الدرر فهو لابن حمادوش وهو عبد الرزاق بن محمد المعروف بابن حمادوش الجزائري عاش خلال القرن الثاني عشر هجري الثامن عشر ميلادي فقد ولد في الجزائر سنه 1107 هجري 1695 ميلادي وتوفي بعد حوالي 90 سنه ولكن التاريخ والمكان مجهولين كانت ثقافته هي الثقافة معاصريه ولكنه انفرد عنهم بالتخصص العلمي فقد مال إلى العلوم الرياضية والطبية فهو صيدلي وطبي وفلكي وحساب وفرضي ومنطقي كان رحاله كثير الاهتمام بطبائع الناس وغرائب الأشياء.[2]والتقريظ في حوالي اربع صفحات.

أما التقريظ الثالث لابن عمار فقد كتبه بعد قراءته لشعر صديقه ابن علي وهو مقسم إلى ثلاث فقرات من العام إلى الخاص إلى الأخص ففي الفقرة الأولى أشاد فيها ووصف ابن علي على وجه العموم "مهلا ابا الوليد نفديك بالطارق التليد لقد أصبت ولادتك كل جليد ويا ابن العميد ما أبقت رقه ادبك على ظهر البسيطة من بليد...".

أما في الفقرة الثانية فوصف رساله ابن علي مبينا محاسنها واثرها مبرزا تفوق ابن علي فيها على كبار أدباء عصره الحاضر والماضي، "ناهيك أيا عبد الله من فريدة زفتها لعديم الكفاءة، تفضلا إحسانك عليه أفاءه وأنى لها بالكفء في الوجود، ولو ضربت في طلبه الاغوار والنجود" .

والفقرة الأخيرة أفردها الوصف قطعة شعرية ورددت في ثنايا رسالة ابن علي، والتي كانت قمة في الجمال، حتى أنه تفوق فيها على البحتري وأمثاله من فرسان البلاغة ﴿...وأجاب عنها أعزه الله بقطعة تستفز الحليم عن وقتره وتستوقف الطير رزق بتيه في منقاره، وتستولي على الألباب فتصيمها وعلى القلوب فتصيبها، وهي قصيدة طلعت في فلك الإجادة كوكبا واستزلت البحتري من صهوة بلاغته، فأصبح وجواده قد كبا"[3] .

[1]- ابن حمادوش، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تحقيق وتقديم ابو القاسم سعد الله، صدر عن دار الثقافة، 2007، ص 261.

[2]- ابن حمادوش، المرجع،- ص ص09-10.

[3]- لخضر سعيد بالعربي . فنون النثر الأدبي في الجزائر ، المرجع السابق، ص ص 215- 218.

2. الشيخ عبد الرحمان التنلاني:

هو الشيخ عبد الرحمان بن عمر التينلاني ولد بتنلان وهي إحدى قصور تيمي في الشمال الشرقي لمدينة أدرار لها تاريخ مجيد في نشر العلوم الثقافية بل هي مزرعة العلم والثقافة في الصحراء الجزائرية، ومن أعلام هده المنطقة الشيح سيد أحمد بن يوسف مؤسسها، والعلامة الشيخ بن الكبير عمر الأكبر...

سافر من مدينة توات إلى فاس المغربية لطلب العلم سنة 1117هجري مكث فيها ثلاث عشرة سنة تعلم القرآن بجامع القرويين واللغة العربية وعلم الأصول والمنطق والفقه والحديث، ومن مشايخه الشيخ بن محمد أب المزمري.

من تلاميذه ابنه محمد بن عبد الرحمان وأخوه عبد الله، والعلامة سيدي عبد الرحمان البلبالي... توفي يوم التاسع والعشرين من صفر سنة 1189 هجري بمصر ودفن بمقبرة الإمام سيدي عبد الله المتوفي وقد رثاه الكثير من العلماء الفطاحل بمنطقة توات .

رحلاته: رحلته إلى التكرور بمعية شيخه سيدي عمر الكنتي ثم إلى اروان ثم إلى سجلماسة وأخيرا إلى الحج[1].

أ. تقريظ الشيخ عبد الرحمان التنلاني للشيخ محمد بن اب المزمري

والتقريظ جاء شعرا، ونصه :

إذا رمت نظما يزري بالذر في سلك ... فلازم ذرا الشيخ ابن اب اخ النسك

بدا فيه فردا بين أعلام عصـــــره ... وحاز به سبقا وفضلا بلا شـــــك

فما انفك مذ أزمان يبدي عجائـبا ... بصوغ قريض محكم النظم والسـبك

وفي نزهة من المحاسن ما تـــرى ... يقر بها نفعا الهي ومالـــــــكي

وأولى الذي أبداها خير آلائـــــه ... فقد سهل الصعب الذي كنا نشتكي [2]

[1]– الشيخ محمد باي بلعالم، الغض الذاتي في ترجمة الشيخ عبد الرحمان التنلاني، المكتبة الإسلامية، طور بواسطة نور ميديا، 2015، ص ص6-63.

[2]– الشيخ محمد باي بالعالم ، العن الذاتي في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمان التنلاني .صور بواسطة تورين ميدي 2015المكتبة الإسلامية، ص29.

ب. تعريف الشيخ ابن اب:

الشيخ محمد بن أب المزمري الذي كان من العلماء العباقرة العظام، ولد بأولف بقرية تسمى أولاد الحاج بدائرة أولف ولاية أدرار في العقد الأخير من القرن الحادي عشر للهجرة قضى حياته في طلب العلم وتعليمه، وهو العالم الوحيد الذي ربط ما بين مناطق توات الثلاث، فمولده كان بأولف من إقليم تيدكلت وتعلمه وامامته وتعليمه بتوات الوسطى . أما وفاته فكانت بقورارة (تيميمون)،كان رحمه الله شاعرا بليغا، لغويا عروضيا رائق الخط، رحالة، له مؤلفات في فنون متنوعة وأشعارا كثيرة، منها الأبيات العشرة التي تقرأ من اليمين إلى اليسار وبالعكس . توفي الشيخ في العاشر من جمادى الثانية 1160هـ. رحمه الله ودفن بتيميمون بمقبرة سيدي عثمان.

المناسبة : قال الشيخ عبد الرحمان التنلاني تقريظه عندما نظم الشيخ بن أب المزمري مقدمة الأجرومية سنة 1144ه وسماها نزهة الحلوم في نظم منثور ابن آجروم وهي في مائة وأربعين بيتا بدأها بقوله :

نحمدك اللهم يامن أنعـــما وعلم الإنسان ما لم يعلمـــا

وبك أسألك أن تصـــــليا على النبي بالبهاء حـــــليا

فذا كتاب نزهة الحلـــــوم في نظم منثور ابن آجـــروم

وربما المسؤول في نيل الأمل وفي قبول القول منا والعمل[1]

وابن اجروم هو عبدالله بن محمد بن داوود الصنهاجي الشهير بابن أجروم المتوفى سنة 723ه، أما الاجرومية وتسمى أيضا مت الاجرومية والمقدمة الاجرومية، كتاب في علم النحو ألفة ابن أجروم، بدأه بالكلام وأنواعه وتسلسل مع المواضع بأسلوب ابتكره، سهل المنال، يعتبر من أهم متون النحو العربية، لذلك شرحه الكثير من العلماء قديما، وتدرس في جل جامعات اللغة والشريعة[2].

[1]– أحمد جعفري ، الشيخ محمد بن أب المزمري الجزائري 1160هـ، حياته وجهوده اللغوية، https ://adjaafri.univ.adrar.edu.dz

[2]– الأجرومية، https ://ar.m.wikipedia.arg

3. أحمد المقري:

هو شهاب الدين أبو العباس الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني القرشي نسبة إلى قبيلة قريش، أما نسبته إلى مقره. فهي من قرى الزاب في إفريقيا. ينحدر من أسرة علمية عريقة، شهد لها التاريخ وأهله بأصالتها وفضلها فجده أبو عبدالله المقرئ الكبير صاحب كتاب "القواعد والكليات الفقهية" شيخ لسان الدين الخطيب وأستاذ عبد الرحمان ابن خلدون، أما أبوه عبدالله محمد المقري فقد كان ناسكا متبتلا خيرا، ولد المقري سنة 986ه/1679/1578م نشأ المقري بتلمسان حيث ولد، وحفظ القرآن الكريم وطلب العلم والأدب على يد عمه أبا عثمان لسعيد المقري مفتي تلمسان وكبير مشيختها، وكذا ابن مريم، ومن شيوخه بالمغرب الأقصى أبو الحسن علي السلاسي، أبو القاسم الغساني، والمفتي الشيخ القصار ... أما شيوخه في المشرق المناوي، الغزي والأجهوري .

كان المقري مدرسا بارعا، ومحاضرا ماهرا في كل فن يقبل عليه ودروسه شهدت اقبالا عظيما من مختلف الطبقات الاجتماعية والأمصار الجزائر، القروين بفاس، الأزهر بالقاهرة ومكة والمدينة، وجامع الأموين بدمشق وغز بفلسطين.

أجاز المقري تلامذته وعلماء عصره شعرا ونثرا منهم أحمد بن شاهين، ويحي المحاسني الدمشقي، له عدة رحلات أولها إلى المغرب الأقصى ثم إلى المشرق، من مؤلفاته التاريخية والأدبية "نفح الطيب"، "أنواع نيسان في أنباء تلمسان"، "تاريخ الاندلس"، كتاب "إعراب القرآن"، توفي سنة 1041ه-1631/1632م بمصر ودفن بها.[1]

تقاريظ المقري:

تقريظ المقرّي لكتاب "إتحاف الناسك بإيضاح أحكام المناسك" لصاحبه الشيخ عبد المنعم السّيُوطي الزَّيْني، وقد طلب منه تقريظه وأخدنا منه الآتي: نَحْمَدُك يامنعماً على عبده، بإتحافه رياض خِفِّهِ بخَفِيِّ أَلْطافِه، فأوضح المناسك وبيّن للناسك ما نكمل به عبادته في وقوفه وسعيه، ومطافه، وأصلي وأسلم على أفضل من حج وأعتمر، وأجَلَّ من أمَرَ وأُتَمَرَ..."

وختم التقريظ بموشح:

قدْ جاد بالاتحـــاف كالدُّر في الانصاف

[1]- أحمد المقري التلمساني، صاحب نفح الطيب من عن الأندلس الرطيب، دراسة وتحقيق أسماء القاسي الحسيني، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص من 95-211.

وجنة بالقـــــــاف دانية القطـــــاف

لينة الأعـــلاف

وله تقريظ على إجازة الشيخ العلمي متصوف من أهل القدس في ثلاث أبيات:

محاسن ردت الأبصار من أمـــــم وأعْجَزَت كل ذي نطق وذي كَلِم

كم رُمْتُ وصْفا لبعض من بدائِعِها وكنت أحسب أن يحظى بها قلمي

تَشَرَّفَتْ بانْتماءٍ للذي ظهـــــرتْ منه المعالي للإمام المفرد العلـــــم

وله كذلك تقريظ عقائد السنوسي للشيخ الإمام محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي ألف العقيدة الكبرى المسماة عقيدة التوحيد والعقيدة الوسطى والصغرى في علم التوحيد كذلك، نظم التقريظ على بحر الطويل:

لك الحمد يامن فاه كُلُّ لِســـــــان بتوحيده إذْ لايقاس بثـــان

وأزكى صلاة نيِّرات شموســـــــها على من حَبَاه الله نيل أمان

ولا مثل ما أبدى السُّنوسي إذْ غَدَتْ عقائِدُه تحوي خصال رهَان

وله عدة تقاريظ، تقريظ بدائع البداية، تقريظ الغُنيمي[1].

[1] – أحمد المقري التلمساني، المرجع السابق، ص من 95-211.

4. محمد بن الشاهد الجزائري:

هو شاعر من فقهاء المذهب المالكي، ولد ونشأ بمدينة الجزائر من أصول، أندلسية، تولي الإفتاء سنة 1992هـ، أشتهر بالموشحات خاصة خلال الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وذاع صيته في مختلف العلوم أهمها الفقه، والحديث وصناعة التقريظ، وله قصائد عدة منها البائية، التي توسل فيها إلى الله بأسمائه الحسنى أن يعفو عنه ويغفر له[1]، قصيدة الطليعة. عاصر مجموعة من أعلام الجزائر الأفاضل منهم ابن سحنون الراشدي، وابن عمر، وابن ميمون، تتلمذ على يد سيدي الغزال، لقب بأديب العصر وريحانة المصر، ثم تعتبر المصادر على تاريخ ميلاده لكن مختار حبار ذكر تاريخ وفاته حوالي سنة 1247هـ[2].

تقريظه :

جاء التقريض في شكل رسالة إلى ابن سحنون بعد اطلاعه مؤلف (الأزهار الشقيقة) فأشاد ابن الشاهد بالعمل وبنبوغ صاحبه رغم صغر سنه، وقد نعته بالشاب الطريف(كذا)الناضر روضا أدبه الوريف، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الشريف كان تقريظ المفتي ابن شهد في صفحتين وبأسلوب أدبي جيد سنة1202للهجرة.

المناسبة:

أورد ابن سحنون شرح العقيقة ثلاثة تقريظ من علماء وأدباء بلاده تعتبر من النماذج الأدبية الحيدة، اثنين منهما معروفين والثالث مجهول، وأولهم تقريظ المفتي محمد بن الشاهد الذي كان من الأدباء البارزين في وقته ومن الشعر أيضا وجاء تقريظه في شكل رسالة إلى ابن سحنون بعد اطلاعه على مؤلفه(الأزهر الشقيقة) كان تقريظ في صفحتين بأسلوب أدبي جيد[3].

يكتسي التقريظ أهمية بالغة انطلاقا من أهمية كتاب الأزهار الشقيقة للمنداسي كما انه ترجم لبعض الشخصيات المغمورة كأمثال عبد الله أبو محمد البسكري وهو فقيه وشاعر وذكر انه معاصر لإبراهيم بن علي بن فرحون مؤلف الديباج المذهب[4].

---

[1] مصطفى عتيقة، مساهم التقاريظ والرسائل في كتابة تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، الرجع السابق، ص590.

[2] خالدي رابحة، الشعر الجزائري في الفترة العثمانية، الشاعر إبن عمار أنموذجا، دراسة موضعاتية وأسلوبية، دكتوراه في النقد الأدبي الحديث والمعاصر، إشراف جلال عبد القادر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017-2018، ص ص115-116.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثاني، ص 184.

[4] مصطفى عتيقة، المرجع السابق، ص590.

عرف احمد بن سحنون الراشدي انه من الأدباء البارزين أوائل القرن العشرين الثالث عشر هجري 19م. ومن أعماله الكبيرة شرحه الضخم العقيقة المنداسي (الأزهار الشقيقة المتضوعة بعرف العقيقة)، وقد بذل هذا الشرح جهدا جبارا لا يعرفه إلا من اطلع عليه.

والعقيقة قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم صحابته الكرام مكتوبة بالعامية والفصحى، معقدة في لغتها ومعانيها دون تراكيب غريبة وتواريخ وحوادث تحتاج إلى توضيح واطلاع واسع[1]. أما كاتب العقيقة فهو أبو عثمان سعيد المنداسي التلمساني(1583-1677)شاعر مغربي من أهل القرن السابع عشر الميلادي والحادي عشر الهجري، ولد بتلمسان ونشأ بها المنداسي الأصل اتصل بملوك المغرب وعاش يسجلماسة وتوفي سنة 1677هـ[2].

5. ابن علي:

هو محمد بن المهدي بن رمضان بن يوسف العلج المشهور بابن علي، يبدو ان أجداده قد نزحوا إلى الجزائر مع العثمانيين الأوائل، فكانت أسرته على صلة بالفتوى والوظائف الرسمية منذ أوائل الحكم العثماني، وأشار إلى هذا في شعره، تولى الفتوى سنة 1150هـ وهو إمام الحنفية. يقدر تاريخ ميلاده حوالي 1090ه، تفوق في الشعر الذاتي، الغزل والوصف قصيدته الميمية في فتح وهران لا نظير لها اعجب به الجامعي فسماه أديب العلماء وعالم الأدباء، محي طريقة لسان الدين الخطيب، الإمام الخطيب ابن الإمام الخطيب. عاصر ابن عمار، له دين شعر في مختلف الأغراض[3].

تقريظه: وصفه في قصيدة لصديقه ابن عمار بدى فيه إعجابه بمعانيها وأساليبها قائلا «أهلا بتحفة القادم وريحانة المنادم وسلوانة المحزون السادم، فاجأتني مفاجأة الراحة والوسن بعد المرض الطائل والأرق..."[4].

المناسبة: كما سبق وان ذكرنا قال ابن علي التقريظ في قصيدة لابن عمار، والتفريط رغم قصره أبان عن القدرة الأدبية لابن علي فكلامه بديع جاء في احدى عشر سطرا تقريبا[5].

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثاني، ص 174.

[2] موقع المعرفة، https://www.marefa.org/

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثاني، ص ص 299-306.

[4] مصطفى عتيقة، المرجع السابق، ص 588.

[55] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثاني، ص ص 218.

ثالثا. البنية المعمارية للتقريظ:

يرى جرار جينيت أن لكل نص بنية معمارية، والكاتب وهو يكتب نصه ويؤلف بين كلماته يبني عوالم نصه وفق كيفية ما، محاكيا بناءات موجودة، أو مبدعا، في نطاق الممكن النوعي يبدع طرائق جديدة تنظم بنياته النصية التي تشكل منها النص المبدع.

حيث يجب الانتباه إلى الاختلاف بنايات النصوص المختلفة وطبيعة كل نص، فترصيف الكلمات وتنضيد الجمل، واصطفاف البنايات اللفظية عملية بناء، وبحسب نوع العمليات المختلفة يمكننا الحديث عن معمار النص، ولذلك كان العرب القدامى يوظفون مفاهيم تتصل بالمكان في تشخيصهم للكلام وطرائق بنائه : البيت، العمود، البناء، الباب، الفصل... وإذا تجاوزت معمار النص، نبحث عن كيفية تأثيث فضاء النص وتوزيع مكونات وترتيبها[1].

وللتقريظ بنية معمارية لا تكاد تختلف عن بنيات الفنون الأخرى وهي تتكون من ثلاثة أجزاء .المقدمة، الوسط، الخاتمة، ففي تقريظ ابن عمار نجد : المقدمة: وقد اشتملت على عناصر مألوفة وهي الحمدلة والتصلية والتسليم :"الحمد لله معلي عليم العليم...والصلاة الأتمان الأكملان على سيدنا ومولانا محمد المحمود في الأرض والسماء."..

أما الوسط: فهو أطول الأجزاء في التقريظ، وقد إشتمل على الإشادة بالمقرظ له، وإعلاء مكانته العلمية والأدبية وإبراز أسلوب المتميز "...ناهيك به مؤلفا مجموعا مبذولا خيره لامنوعا، وقد أحكم فيه الوصف والإلتئام"...

والخاتمة : قضت تأكيد اعجاب الكاتب بكتاب الدرر في معانيه وأساليبه، ثم أنهاها بالدعاء : "فجزاه الله خيرا عن هذا الجمع، ووفقنا وأياه للعمل الصالح وحسن الضيع، إنه مانح التوفيق والهادي إلى سواء السبيل " ثم أتبعها بأبيات من الشعر تؤكد ما وصفه النثر حيث أن ابن عمار عرف بالتقريظ المزدوج وهكذا نجد تقريبا التقاريظ المطولة تتخذ الشكل : مقدمة، وسط، خاتمة، وبعضها جاء مختصرا نثرا .والآخر جاء في شكل أبيات شعرية فقط كتقريظ الشيخ عبدالرحمان التنلاني[2].

---

[1] جرار جينيت، عتبات جرار جينبت ممن النص إلى المناص. ترجمة عبد الحق بلعابد، تقديم سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2008، ص ص14-15.

[2] لخضر سعيد بالعربي . فنون النثر الأدبي في الجزائر ، المرجع السابق، ص ص 231-232.

رابعا. التقويم الجمالي للتقاريظ :

إن الكثير من النقاد الذين درسوا الرواية العربية أو الشعر اعتمدوا في بعض الحالات تقويم الأبنية الإبداعية والأساليب وأبرزوا قيمها الجمالية، والتقويم الجمالي قد يستند إلى مقاييس علم الجمال أو بعض الخصائص التي تم استخراجها من نصوص سابقة[1] وعلى ضوء هذه الأفكار سنحاول استخراج بعض الخصائص الفنية للتقاريظ، فالمقرظين بما أنهم في مقام المدح وأثناء لم تخل تقاريظهم من الألفاظ المزخرفة والأساليب المنمقة، فمن دواعي الإعجاب أن يختار المقرظ ألفاظ وأساليب تعبر عن إعجابه.

ومن أبرز الأساليب التي اعتمدها كتاب التقاريظ السجع "وهو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير من النثر"[2]، ونجده في كل التقاريظ كما اء في تقريظ ابن عمار مثلا لكتاب الدرر على المختصر لابن حمادوش ناهيك به مؤلفا جموعا، مبذولا خيره لا ممنوعا، وقد أحكم فيه الرصف والالتئام، واستخدم لطائف المعاني في بديع الكلام"...

أما في تقريظ ابن علي فيتجلى السجع في قوله :"أهلا بتحفة القادم، وريحانة المنادم، وسلوانة المحزون السادم..." حينما أعجب بقصيدة لابن عمار ورغم قصر التقريظ إلا أنه أبان عن مقدرة إبن علي الأدبية.

هذا بالنسبة للسجع أما نظيره التصريع في الشعر فنجده عند ابن عمار في الأبيات الشعرية التي تضمنها تقريظه لكتاب الدرر لابن حمادوش:

هنيئا هنيئا أيا مختصر بشرح بديع جموع أغر

ونجده أيضا عند أحمد المقري في التقريظ الذي قدمه للشيخ السيوطي علي كتابه (اتحاف الناسك بإيضاح أحكام المناسك:

قد جاد بالإتحاف كالدر في الأصداف

[1] حميد لحميداني، سحر الموضوع عن النفد الموضوعاتي في الرواية والشعر، ط2،مزيدة ومنقحة، مطبعة انفو – برانت، فاس، 2014، ص ص22-23.

[2] السيد احمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، اشراف صدقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص299.

أما فيما يخص الجناس الذي هو تشابه لفظين في المنطق، واختلافهما في المعنى، وهو لفظي ومعنوي[1]. فقد ورد عند ابن عمار في قوله :"...قد أودع فيه من لطائف المعاني العجيبة الرائقة، والألفاظ البديعية الفائقة.." وهو جناس ناقص بين كلمة الرائقة والفائقة، فابن عمار كان من أقطاب الصنعة الأدبية نثرا وشعرا فكان غالبا ما يكثر من المحسنات البديعية[2].

هذا كان بعض البديع الذي رصع به المقرضون تقاريظهم، أما بالنسبة لألوان البيان فنجد التشبيه حاضرا "وهو اصطلاحا عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر قصد إشراكهما في صفة، أو أكثر بأداة، لغرض يقصده المتكلم"[3]، ومثال ذلك قول المقري :

"قد جاد بالإتحاف كالدر في الأصداف"

كما نجد الاستعارة كذلك وهي اصطلاحا تعني :"استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي، والاستعارة ليست إلا تشبها مختصرا، ولكنها أبلغ منه"[4]، وامثل لها بقول ابن علي في تقريظه "قد رتع النظر منها" و"فشكر الدهر". هذه بعض الأساليب البلاغية التي تشكل الجانب الجمالي للتقاريظ.

أما جانب المضمون فجمالها يكمن في المعنى اللغوي للتقريظ أولا لأن أصله كما ذكرنا في التعريف به سلفا مأخوذ أيضا من القرض وهو شيء يدبغ به الأديم فإذا دبغ به حسن وصلح زادت قيمته، فتشبيه مدح الإنسان الحي بذلك كأنه زيادة في قيمته[5].

[1] السيد احمد الهاشمي، المرجع نفسه، ص292.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثاني، ص ص 183.

[3] السيد احمد الهاشمي، المرجع السابق، ص 180.

[4] السيد احمد الهاشمي، المرجع السابق، ص 225.

[5] موقع:https://www.manhal.net.art

خامسا. منهجيه التقريظ عند علماء الجزائر في العهد العثماني:

من خلال اطلاعنا على بعض تقاريظ أعلام الجزائر خلال العهد العثماني يمكن الوصول إلى النتائج التالية: لم تخرج التقاريظ عن التقليد في اغلب الأحيان صيغت بألفاظ صعبه كما توفر المستوى المعجمي ثروه لغويه مهمه لم تخرج التقاريظ عن نطاق المدح والثناء يبدو انه لم يتم اعتماد منهج التحليل الداخلي الذي يقوم على دراسة النصوص الأدبية وتحليلها وكانت تقريبا وصفا ظاهريا وأحكاما انطباعيه حول النصوص وبالتالي بعض الجوانب الاجتماعية والتاريخية وخاصه أن اغلب الكتب التي تم تقريظها أدبيه الفترة العثمانية.

- ✓ تميزت تقاريظ الفترة العثمانية بوضوح المعنى وانتقاء الألفاظ الدالة وتقييدها بالمحسنات البديعية.
- ✓ لقد تمت صياغه التقاريظ عن نحو لم يخرجها من محتواها وكان بالإمكان التحيز لصيغه دون أخرى فكادت ان تكون نسخ متشابهة.
- ✓ تعد التقاريظ من اهم المصادر التي أرخت لطائفه كثيره من أحداث وشخصيات العصر الذي ينتمي إليه التقريظ[1].
- ✓ من خلال ما جمعته من تقاريظ، نستنتج أنها تكشف ملامح الحياه الثقافية عموما، والأدبية خصوصا اهتمام الأدباء بالعلم والعلماء والإشادة بهم، مما يدل على احترام الإنتاج الأدبي وتقدير جهود العالم أو الأديب أو الفقيه، فالأدباء يقرظ بعضهم أعمال بعض. وهو نوع من أنواع التواصل الاجتماعي، والتعريف والتأريخ غير المباشر لبعض الشخصيات المغمورة.
- ✓ للتقريظ تأثير نفسي على المقرظ له، فطبيعة النفس البشرية أنها تميل إلى حب الإطراء وبالتالي تحظى بطاقة إيجابية تدفعها إلى المزيد من الإبداع، فإذا كان الإيهاب يزداد جودة وقيمة عندما يقرض فكيف بالإنسان صاحب الإحساس والذوق.
- ✓ لاحظت أن جل التقاريظ مطعمة بالألفاظ والمعاني الدينية وهي دلالة على تشبع الأدباء بالثقافة الدينية وكثرة اقتباساتهم من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وقد استهل معظمهم تقريظه بالبسملة على الحبيب وختم الكثير تقريظه بالدعاء.

[1] – مصطفى عتيقة، المرجع السابق، ص 590.

الخاتمة

الخاتمة:

وفي الختام أستطيع القول أنني في هذا البحث حاولت تسليط الضوء على جانب من جوانب الحركة الأدبية في الجزائر العثمانية ، وبالتحديد فن التقاريظ, الذي يعتبر من الفنون النثرية التي سادت في الفترة العثمانية ونقلت لنا صورة عن الحياة الفكرية والثقافية والأدبية وأرخت لكثير من الأحداث و الشخصيات , ومن خلال هذه الدراسة توصلت إلى بعض النتائج منها :

إن التعليم والأدب والفن والعلم في عهد الدولة العثمانية في الجزائر لم يبلغ مستوى راق جدا ،نظرا للأسباب العسكرية للتواجد العثماني في الجزائر التي أقرت في ذلك ، ورغم هذا ورثت الجزائر ثقافة وأدبا لا يمكن إغفاله وشهدت حركية وديناميكية في جميع مجالات الحياة.

كان التعليم في العهد العثماني ذو طابع ديني في معظمه ، واصطبغ الأدب كذلك بهذه الصبغة.

امتزجت الثقافة الجزائرية بثقافة الوافدين الأندلسيين والعلماء المغاربة والتونسيين فتبادل العلماء والأدباء ، الإجازات والرسائل والتقاريظ فيما بينهم ، ولعبت الرحلة دورا رياديا في تزاوج ثقافة الدول العربية الإسلامية ونقلت لنا كتب الرحلات تقاريظ أدبية مهمة.

للتقاريظ مساهمة مهمة في كتابة تاريخ الجزائر ،فقد أرخت لأحداث وشخصيات العصر الذي ينتمي اليه التقريظ، وعكست الجانب الديني والاجتماعي للمجتمع الجزائري. تميزت التقاريظ الجزائرية العثمانية بوضوح المعنى وانتقاء الألفاظ الدالة وكثرة المحسنات البديعية خاصة السجع والجناس، واستعمال التشبيه والاستعارة كصور بيانية حتى كادت أن تكون نسخ متشابهة.

للتقاريظ قيمة أدبية وفنية واجتماعية ونفسية ونقدية ،حيث تبادلها الأدباء فيما بينهم فكشفت تقديرهم للعلم والعلماء والروابط المختلفة بينهم ، لكن البحث قاصر عن الإلمام بكل ما يتعلق بهذا الفن في تللك الفترة ويحتاج المزيد من الدراسة، فعسى أن يكون التفاتة متواضعة تم بها إجلاء الغبار عن هذا الفن الذى صار منسيا ،وإثارة فضول الباحثين لمعرفة المزيد عنه.

المراجع

والمصادر

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. سورة طه الآية 21.
2. ابن المنظور، لسان العرب، المجلد السابع، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1990.

الكتب:

1. أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956.
2. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي في الجزء الأول، دار المغرب الإسلامي، ط الأولى 1998،
3. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثاني، 1500-1830، دار المغرب الإسلامي: بيروت، ط الأولى، 1998.
4. أحمد المقري التلمساني، صاحب نفح الطيب عن الأندلس الرطيب، دراسة وتحقيق أسماء القاسي الحسيني، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
5. أديب عبدالقادر أبو المكارم ، ظاهرة التقريظ والتقديم في الأدب العربي الشيخ الصفار نموذجا، ط1، مكتبة مؤمن قريش، 2015.
6. ابن حمادوش، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تحقيق وتقديم ابو القاسم سعد الله، صدر عن دار الثقافة، 2007،
7. ابن مريم، البستان في ذكر العلماء والأولياء ب تلمسان، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، مكتبة رشاد للنشر والتوزيع الجزائر،2011،
8. السيد احمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، اشراف صدقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2009.
9. حميد لحميداني، سحر الموضوع عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، ط2،مزيدة ومنقحة، مطبعة انفو – برانت، فاس، 2014،
10. جرار جينيت، عتبات جرار جينبت ممن النص إلى المناص. ترجمة عبد الحق بلعابد، تقديم سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2008،
11. علي عبد القادر حلمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م ، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، ط1، 1972.
12. عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام الجزء الثالث، الطبعة السابعة، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.
13. عبد الفادر حلمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830- الطبعة الأولى، 1972،

14.عبد القادر شرشار، كتاب الرحلة إلى المغرب والمشرق، لأبي العباس المقري، دار سفيان، 2005.
15.عبدالله أحمد يوسف، فن صناعة التقريظ، منهجية الدكتور الفضلي نموذجا، ط1، 1430هـ-2009.
16.عبد الله أحمد يوسف، فن صناعة التقريظ منهجية الدكتور الفضلي نموذجا، الطبعة الأولى، www.alyousif.org، 2009.
17.محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس، المكتبة الشاملة الحديثة . الجزء 19 ، https://books-library.net دار الهداية، 1980.
18.مارك بو نوم، جان ادم، الحجاج الدعائي بلاغة التقريظ و الإقناع ترجمة قاسم المقداد، ط1، دار النينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، دمشق، 2019.
19.مصطفى محمد الفاضل، تحقيق ودراسة الدكتور انس أمين، دار الأمان للطباعة والنشر و التوزيع، ودار الكتب العلمية Dki، بيروت.
20.محمد باي بالعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأقلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، رحلات جزائرية 4 المجلد الأول، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، 2011.
21.محمد باي بلعالم، الغض الذاتي في ترجمة عبد الرحمان التنلاني، المكتبة الإسلامية، طور بواسطة نور ميديا، 2015،
22.صالح عباد، الجزائر، خلال الحكم التركي 1514م-1830م، دار هومة للطباعة والنشر،2012.
23.لويس معلوف اليسوعي ، المنجد في اللغة والإعلام دار المشرق بيروت لبنان ، ط27، 1984.
24.ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دراسات أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر الجزائر، 2009.

الرسائل:

1. أحمد بوسعيد، الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن 12هـ / 18م، مذكرة ماجيستير: التاريخ المغاربي الاجتماعي الثقافي، إشراف محمد حوتية، جامعة أحمد دراية أدرار، 2011-2012،
2. بيوض فائز، النثر الجزائري في العهد العثماني، الرسائل والكرامات نموذجا دكتوراه، ل م د في الأدب إشراف جمال سعادنة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2018-2019م،
3. خالدي ربحة، الشعر الجزائري في الفترة العثمانية، شاعر ابن عمار نموذجا، دراسة موضوعاتية وأسلوبية، دكتوراه في النقد الأدبي الحديث والمعاصر، إشراف الأستاذ جلال عبد القادر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بالعباس،2017-2018،

4. دخية فاطمة، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه، إشراف تبرماسين عبد الرحمان، جامعة محمد خيضر، بسكرة، سنة 2014-2015،
5. لخضر سعيد بلعربي، فنون النثر الأدبي في الجزائر في العهد العثماني، إشراف أ- مختار حبار، جامعة وهران، سنة 2017-2018، دكتوراه في العلوم والأدب الجزائري القديم.

الدوريات:

1. البشير العوني، الشروح الأدبية من ضيق البنية إلى رحابة التداول، المعيار، المجلد لتاسع، العدد الأول 2018، جامعة الفاضي عياض . https://www.asjp-cerist.dz
2. رشيد مرخي، ملامح من الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد5، العدد 12، ديسمبر (2017)، جامعة مولود معمري تيزي وزو.
3. محمد يوسف بنات ود حسن محمد عبدالهادي، التقاريظ علي« نزوال الغيث» لبدرالدين الدما ميني مجلات الجامعة الإسلامية للبحوث الانسانية psview nttps://journmals,iugaya, edu,مجلد 25العدد 2017/02.
4. مصطفى عتيقة، مساهمة التقاريظ والرسائل في كتابة تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا المجلد04، العدد 02، سبتمبر 2021.
6. مخفي مختار. دور علماء الجزائر اجتماعيا وسياسيا خلال العهد العثماني (1518-1380)، إشراف بن عتوبلبروات، مجلة متون. المجلد الثامن. العدد الرابع، جانفي 2017، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة.
7. يوسف العايب، أشكال الكتابة الأدبية في الجزائر العثمانية، مجلة البحوث والدراسات، جامعة الواد، العدد 24-2017 ص 3 ، 11/04/2022، https://www.asjp-cerist.dz

مواقع الأنترنيت:

1. أحمد جعفري، الشيخ محمد بن أب المزمري الجزائري 1160هـ، حياته وجهوده اللغوية، https ://adjaafri.univ.adrar.edu.dz
2. هايل الجازي، مفهوم العقد لغة واصطلاحا، https://mawdoo".com 25/07/2018
3. غادة الحلايقة، ما هو عقد الزواج، https://mawdoo".com 1 سبتمبر 2021
4. مفهوم القصة وأنواعها- قصص وروايات ورشة الكتابة الإبداعية.https/sotor.com.28.02.2011
5. طلال أحمد العوض الحسن، السير والتراجم عند ابن خلدون، مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، 08 ديسمبر 2016، https://www.a.arabia.com

6. تعريف وشرح ومعنى التقديم بالعربي في معاجم اللغة العربيةhttps//www.almaamy.com
7. عبد الرحمان بن حسن قائد أدب التقديم : مقدمات العقاد أنموذجا آفاق المعرفة . 25فبراير 2020 موقع https//athorol.com
8. منى الحجايا، موضوع، 14فبراير 2022 https://mowdo3.com
9. مني الحجايا، النثر العثماني comموضواع 2022 14 مارس https://mowdo3.com
10.الأشعار البهية في تقريظ الكتب العربية، ملتقى أهل اللغة https://www.ahlalloghah 2017/03/08
11.صمود برقة الانطباعية في النقد المغربي الحديث 1-التقريظ : منتديات ستار تايمز https://www.startmes.com
12.فردوس عبد الصمد ، النقد الإنطباعي والنقد المنهجي .الأحد 2011/02/13 منتديات الترجمة والمقابلات والنقد الأدبي https://hasammaseb.ahlalmomtaata
13.نجاة بشير . الموضوعاتية بين البعد النظري والتطبيق النقدي العربي https://wwww.asjp.cerist.dz
14.موقع https://ar.m.wikipedia.org 2022/05/11
15.الأجرومية، https ://ar.m.wikipedia.arg
16.موقع المعرفة، https://www.marefa.org/
17.عبد الرحمن قائد .أدب التقديم : مقدمات العقاد أنموذجا، أفاق المعرفة 25 فبراير 2020، https ://athar.com.2020.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الإهداء.....	–
شكر وتقدير.....	–
المقدمة	أ–ب
الفصل الأول: الحركة الفكرية والأدبية في العهد العثماني في الجزائر.	**3**
المبحث الأول: السياق التاريخي والثقافي في الجزائر العثمانية.	**4**
أولا. السياق التاريخي.....	4
ثانيا. واقع التعليم في الجزائر أثناء الحكم العثماني.....	5
المبحث الثاني. الحركة الأدبية في الجزائر العثمانية	**6**
أولا. علوم اللغة والعروض.....	7
1. علوم اللغة ونحوها.....	7
2. البلاغة والعروض.....	8
ثانيا. الفنون النثرية والشعر في العهد العثماني.....	9
1. الفنون النثرية في العهد العثماني.....	9
أ)– الشروح الأدبية.....	9
ب)– التقاريظ والإجازات والعقود.....	10
ج)– الرسائل.....	11
د)– الوصف النثري.....	12
هـ)– الخطابة.....	12
و)– المقامة.....	13
ز)– القصص.....	13
ح)– الرحلات.....	14
ط)– التراجم والسير.....	14
ثالثا. الشعر في العهد العثماني وموضوعاته.....	15
1. الشعر الديني.....	15
2. الشعر السياسي.....	16
3. الشعر الاجتماعي.....	16
4. الشعر الذاتي.....	17

5. الشعر الشعبي..... 17
الفصل الثاني: التقاريظ مفهومها وموضوعاتها 18
المبحث الأول : مفهوم التقريظ في اللغة والاصطلاح. **19**
أولا. التقريظ. 19
ثانيا. التقريض. 20
ثالثا. التقديم. 21
المبحث الثاني : أشكال التقاريظ وتاريخ ظهورها في الأدب العربي. **23**
أولا. تاريخ ظهور التقاريظ في الأدب العربي..... 23
ثانيا. أفكار حول التقاريظ..... 26
1. أشكال التقاريظ..... 26
أ)- التقريظ النثري..... 26
ب)- التقريظ الشعري..... 26
جـــ)- التقريظ المزدوج..... 27
2. الهدف من التقريظ..... 28
3. القيمة النقدية للتقريظ..... 29
4. خصائص التقاريظ في العصر العثماني..... 30
5. بين التقريظ و التقديم..... 30
6. من آدب التقديم والتقريظ..... 31
الفصل الثالث: التقاريظ في الأذب الجزائري القديم دراسة موضوعاتية: 33
أولا. مفهوم الموضوعاتية..... 34
1. الموضوعاتية لغة..... 34
2. الموضوعاتية اصطلاحا..... 34
ثانيا. نماذج من التقاريظ..... 36
1. ابن عمار..... 36
2. الشيخ عبد الرحمان التنلاني..... 39
3. أحمد المقري..... 41
4. محمد بن الشاهد الجزائري..... 43
5. ابن علي..... 44

ثالثا. البنية المعمارية للتقريظ..... 45
رابعا. التقويم الجمالي للتقاريظ..... 46
خامسا. منهجيه التقريظ عند علماء الجزائر في العهد العثماني..... 48
الخاتمة..... **50**
قائمة المصادر والمراجع..... **52**
الفهرس..... **57**